وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية



التواصل في القصص القرآني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:

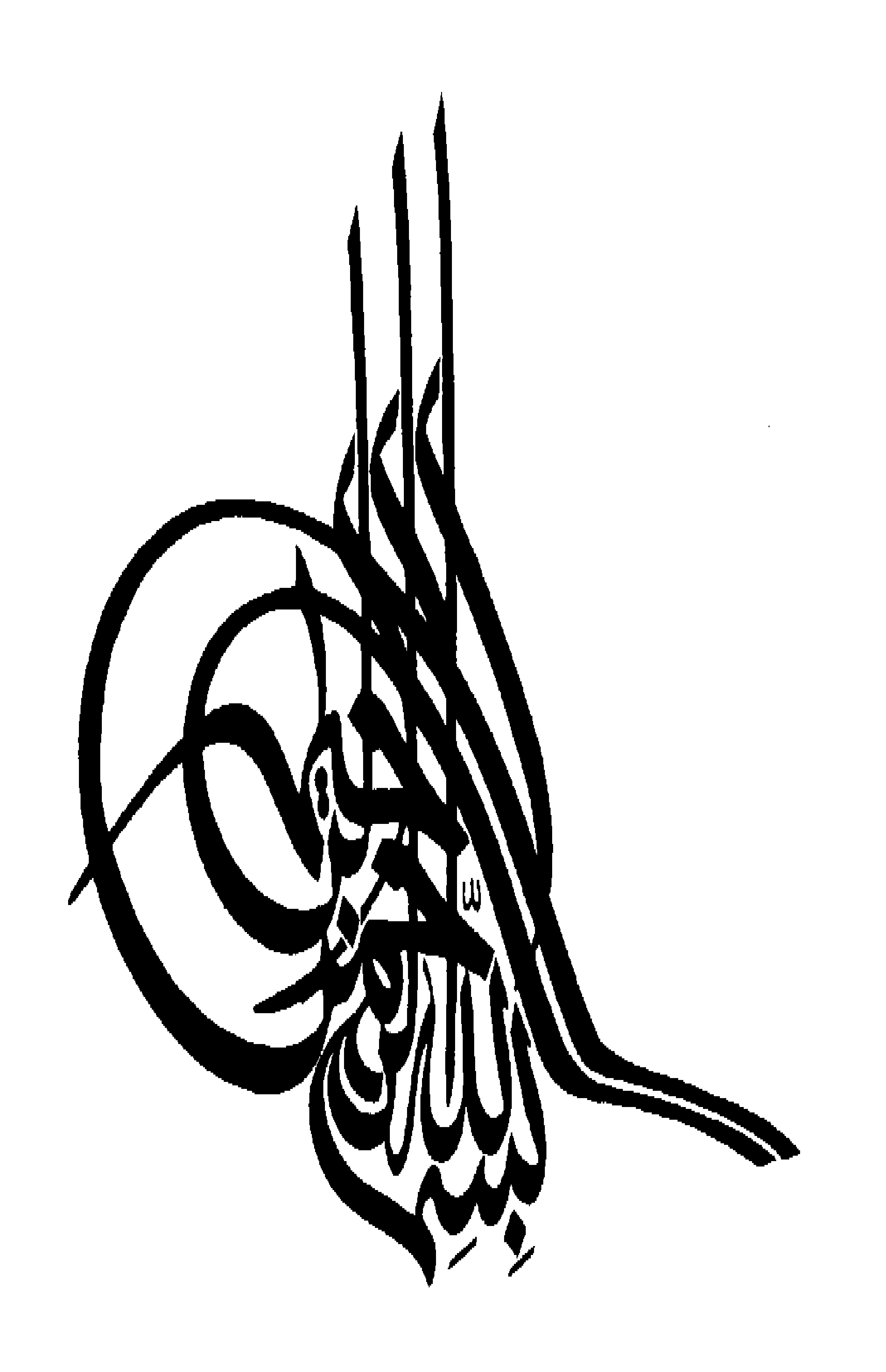
نزيهة روينة.

إشراف الدكتور:

صلاح الدين ملاوي.

السنة الجامعية: 1434/1433هـ

2013/2012م



﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا

مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ

رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا

بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا

فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾

سورة البقرة/ الآية 286

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والشكر لله الذي وفقني وأعانني ويسر لي الأمور وأنار لي الدروب -كي أواصل دراستي بعد انقطاع طويل- فأحمده حمدا يليق بمقامه، فلك الحمد ولك الشكر يا رب.

وكما يقال "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" وجب علي أن أقف وقفة احترام وامتنان وشكر وعرفان لأستاذي المشرف الدكتور "ملاوي صلاح الدين" الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذا العمل، كما أشكره على صبره وسعة صدره وتحمله قراءة عملي وتقويمه وتصويبه فتقبل مني أستاذي الفاضل أعمق عبارات الشكر والعرفان والاحترام والامتنان وأسماها.

كما أرفع شكري إلى كل أساتذتي الذين درسوني في كل الأطوار وخاصة أساتذتي في الجامعة وعلى وجه أخص الذين ساعدوني ووجهوني ولو بكلمة، فألف شكر لكم جميعا وجزاكم الله خيرا كثيرا.

مقـــدمـــة

إن من أجلّ العلوم قدرا، وأرفعها شأنا، وأعظمها منزلة، وأسماها مكانة ما يتصل بسبب إلى القرآن الكريم؛ الذي هو كتاب الله المعجز ودستوره القويم، إنه المعين الذي لا ينضب مع كثرة الناهلين منه، والبحر الزاخر الذي لا ينفد مع كثرة الواردين عليه، فليس يوجد كتاب في هذا الوجود نال من العناية ما نال هذا الكتاب العظيم، ولا جرى له من الذكر مثله، فمنذ أن أنزل المولى (عز وجل) القرآن على الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم الناس هذا والدراسات القرآنية لم تنقطع إذ عكف الباحثون والدارسون ولا يزالون يجتهدون في الكشف عن مكنون جواهره ومصون درره ولا يزالون حتى يوم الدين.

فمهما بلغت العبقرية الإنسانية، ومهما أوتي الباحث من قدرة في التعبير وقوة في البيان وجزالة في القول لن يحيط بلغة القرآن الكريم من جانب الفصاحة والبلاغة، ومن ناحية اللفظة الموحية والكلمة المشرقة، والتركيب المبدع والبيان الخلاب الذي غيّر المجتمعات، وعمل على بناء النفوس وتهذيب الأخلاق وإنارة الدروب، وكان فهم لغة القرآن الكريم الباعث الأساس لنشأة الدراسات اللغوية، واللغة في حقيقتها لا تعدو أن تكون وسيلة من وسائل تنظيم المجتمعات الإنسانية، فهي تساعد على الربط بين الأفراد والجماعات، والشعوب، كما أنها وسيلة من وسائل التواصل.

وغني عن البيان أن مصطلح التواصل قد احتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب ولسانيات النص والتداولية والبلاغة، وهو من الموضوعات التي أولاها البحث اللساني عامة الأهمية البالغة سعيا منه للوصول إلى طبيعته وكيفية حدوثه، وهو مصطلح يشوبه الكثير من الغموض

لتداخله مع غيره من المصطلحات سواء من نفس الحقل الدلالي أو من حيث الجذر (كالاتصال، والإيصال والوصل).

والمتمعن في القرآن الكريم يخلص إلى أنه رسائل لغوية؛ إذ توفر على عناصر الرسالة الستة المعروفة، وبهذا فهو يمثل أسمى رسالة على الإطلاق، رسالة من خالق البشر على طريق جبريل (عليه السلام) إلى البشر كافة وبلغة عربية أفحمت أرباب البلاغة والفصاحة والبيان، رسالة احتوت على مائة وأربع عشرة سورة من بينها القصص القرآني الذي وقع اختيارنا عليه على الرغم من أن مقاربة النص القرآني محاولة لا تخلو من صعوبة أبرزها سعة دائرة المعلومات والمعارف والبحوث والدراسات المتصلة بهذه المقاربة قديما وحديثا.

كما أن تشكيل رؤية وقراءة جديدة للنص القرآني في ضوء المناهج الحديثة يعد أمرا محفوفا بالمحاذير في الاستنتاجات والأحكام، ولقد وقع اختيارنا على القصص القرآني ودراسة التواصل فيه لأنه كثيرا ما كانت الدواعي ملحة علي بالاهتمام والعناية بالدرس القرآني والتأمل فيه والتدبر له وكذا لاحتواء القصص القرآني على جملة من الحوارات والآليات التي مثلت مظاهر للتواصل بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، ومن هنا يأخذ البحث عنوان (التواصل في القصص القرآني)، وقد سعينا من خلال هذا البحث إلى استجلاء مظاهر التواصل في القصص القرآني، التي تعد الإشكالية الرئيسة في هذا البحث: ففيم تتجلى مظاهر التواصل في القصص القرآني؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية المعرفية عملنا على اعتماد المنهج الوصفي الذي وجدناه مناسبا وجديرا بطبيعة البحث، كما كانت آليات المنهج التاريخي من الضرورة بمكان.

ولقد جاء البحث مسوقا في هيكل تنظيمي قوامه مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول فمعقود لبيان مفهوم التواصل لغة واصطلاحا، كما بينا فيه أنواعه، ثم عرجنا على تعريفه عند عدد من العلماء العرب، فتعريفه عند عدد من اللسانيين الغربيين.

أما الفصل الثاني فموضوع لدراسة التواصل اللغوي الذي اشتمل على تمهيد للتداولية ولاسيما الفعل الكلامي وتحديدا تقسيمات سيرل لننتقل إلى الاخباريات في القصص القرآني ثم التوجيهيات ثم الالتزاميات فالتعبيريات لتكون الإعلانيات خاتمة هذا الفصل.

أما الفصل الثالث فمجعول للحديث عن آليات التواصل غير اللغوي، كإشارات العين، وتعبيرات الوجه وحركات الأعضاء وهيئات الجسم، وقد أُنْهِيَ البحث بخاتمة راصدة أهم النتائج المتوصل إليها.

واستعنا بجملة من المصادر والمراجع كانت دعما لنا في إنجاز هذا البحث ولعل أهمها كتب التفاسير والكتب التراثية والتي كان أهمها كتاب "البيان والتبيين" للحاجظ ومراجع عربية حديثة نذكر منها "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" لمحمود أحمد نحلة، و"الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم" لأحمد محمد الأمين موسى.

ولا ريب أن الطريق كانت طويلة وشاقة في سبيل إنجاز هذا البحث؛ إذا واجهتنا بعض الصعوبات منها تشعب الموضوع وندرة الدراسات التواصلية في القرآن الكريم.

ولا يسعني في الختام إلا أن أرفع التقدير والاحترام والشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور "صلاح الدين ملاوي".

الفصل الأول:

التواصل:

الأصول والامتداد

1. تمهيد.
2. مفهوم التواصل.
3. أنواع التواصل.
4. التواصل في التراث العربي.
5. التواصل في الفكر الغربي.

1. تمهيد:

إن من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان نعمة اللغة، المشار إليها في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ (1).

ولقد اهتم الإنسان باللغة اهتماما كبيرا منذ وجوده، ولحظة ميلاده اللغوي، عندما علم الله عز وجل آدم الأسماء كلها وزوده بالقدرات اللغوية، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ (2).

وما هذا التعليم إلا ليتواصل بنو البشر فيما بينهم؛ لذا أولى الباحثون اللسانيون موضوع التواصل الأهمية البالغة، سعيا منهم إلى الوصول إلى حقيقته، وبيان كنهه ورصد آلياته، وهو من الموضوعات التي تنفسح على قدر طاقتها؛ فلا يقتصر على تخصص معين دون آخر، بل يدخل في جميع العلوم، وينسلك في جميع التخصصات، فيستحيل أن يخلو مجتمع من التواصل بين ذويه، كما يستحيل أن نجد إنسانا منعزلا عن غيره من بني جنسه، فحاجة الناس بعضهم إلى بعض كبيرة جدا؛ وهذا ما أكده الجاحظ في كتابه "الحيوان" بقوله فـــ "حاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم وثابتة لا تزايلهم" (3).

إذن خلق الله الإنسان وزوده بالعقل وأكسبه اللغة، لكي يتواصل مع بني جنسه، ويبلغ أغراضه ومقاصده. إن التواصل ضرورة تفترضها تلك الطبيعة الاجتماعية التي تميز الإنسان عن سائر المخلوقات، فهو يتصل بغيره لتلبية حاجياته الإنسانية، وبناء العلاقات بين أقرانه، مما ينتج عنه تحقيق التكامل، والانسجام الاجتماعي، وفك العزلة عن هذه المجتمعات، كما أنه يساعد على التقريب بينهم وضمان تماسكهم.

---

(1) الرحمن/ 1-4.

(2) البقرة/ 31.

(3) الجاحظ، الحيوان، تح: يحي الشامين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص35.

ولقد تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس متطوراتها الجديدة؛ "إذ شكل التواصل فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التواصل" [1].

والتواصل هو فحوى النظرية التواصلية، وهو نتاج العاطفة، والفكر، والخيال، والرغبة والحاجة، وكل هذه لا فائدة ولا قيمة ولا أثر لها إلا بالتواصل، فهو بمثابة الدائرة المستمرة الحركة، والسؤال المطروح هو: ما حقيقة هذه الظاهرة؟

([1]) عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، رومان جاكسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط3، 2001، ص 24.

2. مفهوم التواصل:

2-1. التواصل لغة:

التواصل مصدر الفعل الخماسي المزيد بحرفين "تواصل" الدال على المشاركة.

أصله عند التجريد (وصل) حيث يقال: وصلتُ الشيء وصلا وصلة، وينهض معناه ضديدا للهجران، ويقال اتصل الشيء بالشيء إذا لم ينقطع، ويجيء بمعنى البلوغ والانتهاء. ووصّله إليه وأوصله: أنهاه إليه و أبلغه إياه، ومنه قولهم: واصل حَبْلَهُ كَوَصَلَهُ.

والوُصلة: الاتصال، والوصلة ما اتصل بالشيء وهي جمع وُصَل، يقال: وصل فلان رحمه يصلها صلة وبينهما وصلة أي: ذريعة واتصال، والوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم [1]. وفي الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه" قالت الرحم: "هذا مقام العائذ بك من القطيعة". قال: "نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟" قالت: "بلى يا رب"، قال: "فهو لك" [2].

إذن فمصطلح التواصل كما تشير إليه معظم المعاجم العربية يعني استمرار الاتصال واللانقطاع.

2-2. التواصل اصطلاحا:

تعددت مفاهيم التواصل، وتشعبت معانيه، واختلط بغيره من المصطلحات فصار عند قبيل من الباحثين ردفا لها كالاتصال، والإبلاغ، والحوار والخطاب، وفيما يلي محاولة لاستقراء مفهوم هذا المصطلح، وتتبع أقطابه.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مج6، ص 449، 450.

(2) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، صحيح البخاري، دار الجوزي، القاهرة، ط1 ،2010، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم، رقم الحديث 5983.

التواصل في أبسط معانيه هو نقل فكرة من متكلم إلى سامع [1]، وهو فضلا عن ذلك تبادل كلامي بين شخصين أو بين مرسل ومرسل إليه [2]، ومن مقتضيات هذا التعريف دوران الكلام بين طرفين يتبادلان الأدوار الخطابية تلفظا واستماعا.

فالتواصل كلام شفوي أو مكتوب يرسله إنسان إلى إنسان آخر، أو آخرين يتضمن معارف اكتسبها شخصيا، وهو يتبادل المعلومات التي تعطي أهم الأشكال التي يتم تبادلها، والتكلم بها بناء على الاستناد إلى وضع لغوي [3]. وفي هذا التعريف إشارات واضحة إلى الطابع الكتابي الذي يمكن أن يتلبس به التواصل، فليست المشافهة أمرا لا مندوحة عنده في العملية التواصلية؛ بل هو شكل من أشكالها.

كما في التعريف أيضا التنبيه أن الوضع اللغوي الذي يعد شرطا أساسا يتقاسمه كل من المتكلم والسامع في غاية الأهمية، وإنك لواجد أيضا من يرى التواصل أوسع مجالا من أن ينحصر في نطاق التبادلات الكلامية بشقيها الشفوي والكتابي، فهو ينطلق عند طائفة من الباحثين ليشمل جميع الرموز الذهنية مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تقاسيم الوجه وتعابير الجسم وهيئاته والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغرافات والتلفون، وكل ما يشمل آخر ما تم اكتشافه في الزمان والمكان [4].

---

(1) ينظر: أسماء أحمد معيكل، نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، دار الحوار والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2010، ص 20.

(2) ينظر: بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، مصر، 2008، ص 263.

(3) ينظر: بشير إبرير، "التواصل مع النص"، اللسانيات مجلة في علوم اللسان وتكنولوجياته، الجزائر، العدد 10، 2005، ص 31.

(4) نفسه، ص 36.

إن التواصل على حد هذا التعريف هو عمود الحياة الإنسانية، وهو أيضا: "نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، ويكون منظما حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات الناس" [1].

نستطيع كذلك القول: إنه أهم نشاط اجتماعي على الإطلاق، فيه يحيا الإنسان ويتكامل مع غيره.

أما التواصل في معجم التواصل الذي أشرف عليه (Démol) فهو "عملية جعل فرد أو مجموعة متموضعة في عصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي سينشطها محيط فرد آخر متمو قع في عهد آخر، وفي نقطة (ص) من مكان آخر، مستعملا عناصر المعرفة المشتركة بينهما" [2].

وما هذا المفهوم ببعيد عما يتعارفه علماء التربية، فالتواصل في أعرافهم عملية مشاركة في الخبرة بين شخصين، أو أكثر حتى تعم هذه الخبرة، وتصبح مشاعا بينهم مما يترتب عليه إعادة تشكيل أو تعديل المفاهيم، والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية [3]، وهو عند علماء الاجتماع لا يعدو أن يكون ظاهرة اجتماعية وقوة رابطة لها دورها في تماسك المجتمع، وبناء العلاقات الاجتماعية" [4]. وعليه فأي تغيير يحدث داخل الفرد المتحدث نتيجة لمؤثر ما سواء داخلي أو خارجي فإن ثمة تواصلا قد حدث.

فمحصلة ما سبق أن التواصل نشاط إنساني يتم بين طرفين فأكثر تحت وضع لغوي واحد وفي ظروف معينة، وعبر واسطة ما واستنادا إلى مرجعية محددة.

([1]) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004، ص 10.

([2]) عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 79.

([3]) علاء الدين أحمد كفافي وصالح بن موسى الضبيان، مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والتعلم، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2005، ص 61.

([4]) نفسه، ص 61.

3. أنواع التواصل:

ينقسم التواصل إلى نوعين رئيسين: التواصل اللغوي، والتواصل غير اللغوي، وتحرير القول وبسطه فيما يلي:

3-1. التواصل اللغوي (البيان اللساني):

وهو "ما يدرك بالسمع أي الأصوات المركبة من مقاطع، وكلمات وجمل بمعنى الإعراب عما في النفس من المقاصد، والأغراض بواسطة اللسان الذي ميز الله به الإنسان عن بقية أنواع الحيوان" [1].

فالتواصل اللغوي هو كل تواصل حوته اللغة، واحتضنته بحكم أنها الوسيلة الأولى في تحقيقه، وهو أيضا العملية الكلامية الحاصلة بين المرسل والمستقبل من طريق الصوت اللغوي الإنساني، ويتفرع إلى شقين:

3-1-1. التواصل اللفظي (الشفهي):

وهو: "التواصل الثنائي بالرسائل اللفظية ما بين فردين" [2].

إنه ذلك الجانب المنطوق من اللغة، والمستعمل في شتى مجالات الحياة، إنه الأصل في عملية التخاطب؛ لأن "اللغة المنطوقة هي الأصل، ولغة التحرير فرع عليها، ومن ثم كان المسموع هو الأول الذي يستقي منه الإنسان مقاييس اللغة والمادة الإفرادية" [3].

---

(1) نور الدين زرادي، "مقال الخطاب القرآني وعملية الاتصال"، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران، العدد 1، 2005، ص 54.

(2) عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، ص33.

(3) بشير ابرير، "التواصل مع النص"، ص 33.

لما للمشافهة من دور فعال، وأثر بارز في التعبير عن الأغراض، والإبانة والإفصاح عن الخلجات، فهي أكثر يسرا، وسهولة وسرعة من لغة الكتابة، وتفوقها عفوية وحيوية.

والتواصل اللفظي، لا محالة، يتطلب مرسلا إليه موجودا حين إبلاغه الرسالة، وقد يستعين المرسل –صاحب الرسالة اللفظية– بعناصر أخرى غير لغوية كالإشارات والإيماءات التي يستحيل استعمالها في اللغة المكتوبة. "فلغة المشافهة في جميع الأماكن وجميع العصور هي أكثر اختزالا، وأوسع تصرفا من لغة التحرير، وأكثر اقتصادا منها؛ وذلك لكثرة استعمالها، ووجود القرائن الحالية في جميع أحوال الخطاب فيميل المتكلم حينئذ إلى التحقيق مادام المخاطب قادرا على إدراك غرضه" [1].

ولعل أهم ما يميز لغة التواصل اللفظي هو إمكانية مشاهدة حال الخطاب التي نعجز عن مشاهدتها في التواصل الكتابي.

3-1-2. التواصل الكتابي:

إنه الشكل الثاني في العملية التواصلية بعد المشافهة، وهو أحفظ للرسالة؛ يقول الجاحظ في "بيانه": "اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الكائن مثله للقلم الراهن، والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه، ولا يتجاوزه إلى غيره" [2].

إن الجاحظ يعلي من شأن التواصل الكتابي الذي يمتاز بالديمومة، فالجانب المكتوب من اللغة له قابلية الخلود أكثر من غيره المنطوق. ذلك أن الكتابة أقدر على حفظ الكلام الذي يزول بعد انقضاء التواصل.

([1]) نفسه، ص 33.

([2]) الجاحظ، البيان والتبيين، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ص 59.

ونستطيع تعريف الكتابة "بمعناها اللغوي الخاص التي هي التعبير عن اللغة المحلية (الكلام) بواسطة إشارات خطية (مكتوبة)" [1].

ويمكننا تلخيص أغراض الكتابة في حفظ الكلام الذي يزول بعد انتهاء إلقائه مباشرة، وكذا نقله إلى أماكن بعيدة عن المكان الذي فيه ألقي الخطاب.

وتعد الكتابة من أهم وسائل التواصل الإنساني، إذ بها نتمكن من معرفة أفكار غيرنا والتعبير عما يجول في خواطرنا من أحاسيس وخلجات.

3-2. التواصل غير اللغوي:

إن التواصل ونقل الأفكار يتمان باللغة البشرية، وهو أمر مسلم به، والملاحظة والتجربة تؤكدان أن التواصل بالأصوات غير اللغوية ممكن، ولا يقل شأنا عن الرموز اللغوية، ومن الأصوات ما يحمل دلالات شأن الألفاظ" [2].

إن للحركات والإيماءات أهمية كبرى في توضيح الرسائل، وكشف مكنوناتها ولا يقتصر هذا النوع من التواصل على الإنسان وحده؛ بل يتعداه إلى غيره من الكائنات، فالنحل مثلا يتواصل بعضه مع بعض بحركات معينة، تحدد بُعد الأزهار عن موقع الخلية، والاتجاه الذي ينبغي سلوكه للوصول إلى هذه الأزهار [3].

([1]) فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 49.

([2]) محمد كشاش، اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 155.

([3]) ينظر: شحدة فارع وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص241.

وكذا الأمر عند النمل الذي يتواصل بعضه مع بعض لتحديد مكان طعامه، والشيء نفسه عند باقي أنواع الحيوانات، إلا أن ما يميز "تواصل الإنسان عن غيره أنه أكثر أنواع التواصل تعقيدا وإبداعا" [1].

وعموما يمكننا تقسيم التواصل غير اللغوي إلى خمسة أنواع: العلامة، والإشارة، والرمز، والمؤشر، والأيقون.

3-2-1. العلامة:

تتكون العلامة من صورة حسية يتم إدراكها بحاسة من الحواس الخمس، "تتأسس على ما تواضع عليه متخاطبان اثنان أو مجموعة من المتخاطبين" [2].

فالعلامة إذن تفصح عن معانيها، وتصرح بدلالاتها إذا اتفق الشكل الحسي مع ما تواضع عليه المتخاطبون.

فأصل العلامة الوضع والاصطلاح، وهي أيضا: "تمثيل لشيء ما بحيث يكون قادرا على توصيل بعض جوانبه، أو طاقاته إلى شخص ما" [3].

أي إنها ذلك الشيء الذي ينوب عن شخص ما، أو عن شيء ما من جهة وبصفة ما، فهي توجه لشخص معين، وتخلق في ذهنه علامة معادلة.

فالجانب الاعتباطي الذي تقتضيه العلامة هو الذي يبرز القدرة على التبليغ والتواصل فعلى المرسل إليه، أو المتلقي أن يكون على دراية بنظام العلامات كي يستطيع فك شفراتها، وفهم أغراضها ومضامينها.

([1]) نفسه، ص 241.

([2]) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص32.

([3]) قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 71.

3-2-2. الرمز:

"هو علامة تحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يقدمه على التداعي بين أفكار عامة، وتتحدد ترجمة الرمز بالرجوع إلى هذا الشيء" (1).

إنه إشارة مصورة ترتبط بما يدل عليه من أفكار، وحركات وأشياء أخرى يمكن أن يشار إليها.

وهو عرفي واعتباطي غير معلل؛ إذ لا توجد هناك علاقة قياسية بين الدال والمدلول، وهو يتطلب شروطا تتحكم فيه، وهذا ما أكده عبد السلام المسدي في قوله: "للرمز وظيفة مزدوجة بعضها ذاتي بما ينبثق منه من إمكانات تعبيرية، وبعضها موضوعي بما يتوافر للمتلقي من قدرة، واستعداد لربط العلاقة بين الرمز والشيء الذي يرمز إليه" (2).

فالرمز إذن تمثيل تصوري اصطلاحي لا نهتم به لذاته، وإنما إلى ما يرمز إليه، وهو أيضا عميق الجذور اجتماعيا وكذا نفسيا، وله أثر بالغ في عملية التواصل.

3-2-3. الإشارة:

تعد الإشارة وسيلة لنقل المعنى من ميدان التخاطب باللغة إلى ميدان التخاطب الصامت بالإشارة أو بالإيماء، فيمكن أن تترجم الإيماءات، وحركات اليدين فكرة أو كلمة أو مفهوما، أو حالة نفسية أو روحية مرة، وتترجم مجموعة أكثر تعقيدا من الأفكار مرة أخرى" (3).

فالإنسان بإمكانه أن يعبر بعينيه، وللعين لغة راقية؛ لذا احتلت مكانة عالية وكانت مصدر إلهام العديد من الأدباء.

---

(1) نفسه، ص 73.

(2) عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 64.

(3) بشير إبرير، "التواصل مع النص"، ص 35.

ولا يخفى على أحد ما للإشارة من أهمية كبرى في تحقيق التواصل، فأحيانا تكون أبلغ من الكلام.

3-2-4. المؤشر:

يعد المؤشر دليلا تعبيريا يمكن استغلاله، وتوظيفه في التواصل الإنساني فهو: "علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة، والمؤشر يقوم بالدلالة بصفته متأثرا بالموضوعة، فالمؤشر إذن يتضمن نوعا من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص" (1).

والمؤشر يؤدي غرض التواصل، أو الوظيفة التواصلية من الارتباط الحاصل والعلاقة الوطيدة بينه وبين من يتلقاه.

3-2-5. الأيقون:

"هو العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعة أم لم توجد" (2).

إنه شبيه للشيء أو مثيل له، ونستنجد به في حال عجزنا عن إيضاح شيء أو إدراكه، وهو مثل الإشارة وغيرها يؤدي وظيفته التواصلية من خلال المماثلة بينه وبين صورته.

إن كلا من العلامة، والرمز، والمؤشر، والإشارة، والأيقون هي وسائل تعبيرية غير لغوية تبلغ أغراضنا ومقاصدنا سواء أكانت مقترنة باللغة أم غير مقترنة بها.

---

(1) آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 32.

(2) نفسه، ص 32.

4. التواصل في التراث العربي:

ركزت أغلب الدراسات اللغوية القديمة العربية في تعريفها اللغة، والبلاغة، والبيان على ظاهرة التواصل، ولعلنا سنحاول رصد آراء ثلة من العلماء العرب الذين صاغوا تعاريف تصب كلها في قالب النظرية التواصلية.

أ. سيبويه (ت 180هـ):

يركز سيبويه على ضرورة وصول المعنى إلى المتلقي، وذلك من خلال تقسيمه الكلام، في (باب الاستقامة من الكلام والإحالة) إذ يقول: "فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: آتيتك غدا وسآتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد سيأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[1].

لقد اهتم سيبويه باستقامة الكلام كي يصل إلى ذهن المتلقي، فالمستقيم الحسن هو ذلك الكلام الحسن السهل الفهم الجلي الواضح الحسن اللفظ و المستقيم المعنى.

أما المستقيم الكذب فهو مقبول إلى حد ما إذا ما حملناه على صفة المجاز.

أما المستقيم القبيح فإنه صعب فهمه، ويكاد يكون مستحيلا لعدم أخذ الألفاظ موضعها الصحيح.

([1]) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (د، ت)، ص 25، 26.

أما المحال الكذب والمحال، فيفتقدان إلى صفة التواصل نهائيا، وذلك لاعوجاج الكلام وانعدام استقامته؛ أي: أن الغاية القصوى للغة هي إفهام السامع مقاصد المتكلم من خلال اختياره تعابير صائبة.

ب. الجاحظ (ت 255 هـ):

لقد تكلم الجاحظ عن اللسان، ودوره في الإفصاح والتبليغ والإبانة، وذلك حينما تحدث وذكر العقدة التي كانت في لسان موسى عليه السلام حينما بعثه الله إلى فرعون لتبليغ، وإيصال رسالته إليه؛ إذ قال الله تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [(1)]، مستنجدا بأخيه هارون الذي كان أفصح منه، وهذا ما يؤكد ضرورة فصاحة اللسان في إيصال المعاني، وتبليغها إلى السامع.

كما يظهر مفهوم التواصل عند الجاحظ من خلال الإبانة عن المعاني؛ إذ يعرف البيان بقوله: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر، والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، بأي شيء بلغت الأفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع" [(2)].

فالجاحظ بكلامه عن البيان الذي يقصد به الإبانة بأي طريقة كانت سيكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية هي المتكلم، والمستمع، والرسالة، والقناة، والشفرة.

فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، غايتهما الفهم والإفهام، وذلك على طريق اللغة وما الشفرة إلا كشف قناع المعنى وهتك الحجب.

([1]) طه/ 27.

([2]) الجاحظ، البيان والتبيين، ص 56.

يقول محمد العمري "إن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي؛ أي إنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة اشتغالها [...]" [1]. إذن مدار البيان والغاية منه ما هي إلا الفهم والإفهام.

وكان الجاحظ من أوائل المتحدثين عن البلاغة؛ إذ تبنى قول العتابي: "كل من أفهمك حاجته فهو بليغ" [2].

وتفترض عبارة العتابي وجود من يُفهم، ومن يَفهم، وحاجة يجب إفهامها، فلا تكون بلاغة إن لم تتوافر هذه العناصر الثلاثة: المتكلم الذي يُفهم، والسامع الذي يَفهم، والرسالة المنقولة من المتكلم إلى السامع.

ويجب التفاهم بين المتكلم والسامع بالقدر الذي يتشاطران فيه لسانا واحدا.

يعمق الجاحظ قضية التواصل بين المتخاطبين بقوله: "والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل، إلا أن المُفهم أفضل من المتفهم" [3].

فالهدف الذي يرمي إليه كل من المتكلم والسامع إنما هو الفهم والإفهام وهو زبدة التواصل والغاية المرجوة منه.

تطرق الجاحظ أيضا في حديثه عن البيان إلى المنطوق و تعداه إلى غير المنطوق بقوله: "فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعينين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا ورادعا ويكون وعيدا وتحذيرا" [4].

---

(1) محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999، ص 191.

(2) طلال وهبة وحسين الأبيض، "مقال علم التركيب الوظيفي في مشكلة الحدود بين النحو وعلم المعاني"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد 70، 2000، ص 141.

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، ص 77.

(4) السابق، ص 56.

إن الإشارة هنا تعادل الحركات الجسمية سواء باليد أم بالرأس أم بالعين أم بالحاجب أم بالمنكب. وهذه كلها إشارات معبرة يمكن أن تكون وسائل تواصلية غير لغوية في التواصل والتخاطب بين الناس.

إن الإشارة دالة، ودلالتها تهمنا حين تصاحب اللفظ على النحو الذي يقوله الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط" [1].

لقد قابل الجاحظ بين الإشارة واللفظ وجعلها عونا له، فالإنسان وهو يتكلم يحدث إشارات معينة تزيد كلامه وضوحا، كما تنوب هذه الإشارات عن العبارات والكلام في أحايين كثيرة.

وفي كلام الجاحظ عن الإشارة نجد أنفسنا أمام ظاهرة للتواصل غير اللغوي.

إن البيان كما تصوره الجاحظ هو وسيلة اتصال "وظاهرة إنسانية واجتماعية، ووسائله واحدة في كل مجتمع إنساني، وإن اختلفت صورها وموضوعاتها من مجتمع إلى آخر" [2]. كما يبدو أن للبيان بعدا دينيا أيضا، فالقرآن الكريم كله بيان.

ج. ابن جني (ت 392 هـ):

لقد عني العلماء العرب على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم باللغة، فهي عبارة عن إشارات يحاول المتكلم إيصالها إلى السامع، فابن جني يعرفها بقوله: "أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [3].

([1]) نفسه، ص 57.

([2]) حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002، ص 61.

([3]) ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، مصر، (د، ت)، ج1، ص 33.

إذا تأملنا هذا التعريف وجدناه قد تطرق إلى العناصر الجوهرية التي تكون اللغة سواء تعلق الأمر بجانبها الصوتي كباقي اللغات الأخرى أم ارتبط بتلك السمة التي لها علاقة بالطبيعة الاجتماعية التي تختلف باختلاف المجموعات البشرية على الإطلاق [1].

وهكذا يكون ابن جني قد أعطى مفهوم اللغة سمة الجماعية، وهي من أبرز سمات التواصل، إذ لا تكون اللغة لغة إلا إذا توافر فيها باث ومتلقٍ، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض.

كما أشار ابن جني إلى فكرة المواضعة اللغوية بين المتخاطبين، وربطها بالإشارة إذ يقول: "فاللغة لابد لأولها من أن يكون متواضعا عليه بالمشاهدة، والإيماء؛ أي أن المواضعة لابد معها من إيماء، وإشارة بالجارحة نحو المومأ إليه والمشار نحوه" [2].

إن كلام ابن جني عن الإشارة ما هو إلا دليل على قدرتها، ومدى تأثيرها في تبليغ المعنى، وتحقيق التواصل بين المتخاطبين؛ إذ ربطها في قوله السابق باللغة، فكلاهما بحاجة إلى الآخر في عملية التواصل.

د. أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

يذهب العسكري في تعريفه البلاغة إلى أنها: "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن" [3].

إن العسكري في تعريفه للبلاغة يركز على إيصال المعاني بعد تمكنها في قلب المتكلم وكأنه يشير إلى تواصل الشخص مع نفسه أولا، وضرورة تفكيره فيما سيدلي به وبعد أن يستقر المعنى في نفسه يحاول إيصاله إلى السامع.

---

(1) حنيفي بناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 86، 87.

(2) ابن جني، الخصائص، ج1، ص 31.

(3) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، تح: على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م، ص 10.

كما فسر ابن المقفع (ت 131هـ) البلاغة تفسيرا لم يفسره غيره على حد قول إسحاق بن حسان العسكري إذ قال: "البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطباً" (1).

فهنا تركيز شديد على قطبي العملية التواصلية؛ ألا وهما السامع والمتكلم، أو المرسل والمرسل إليه.

هـ. ابن سنان الخفاجي (ت 466 هـ):

اهتم ابن سنان الخفاجي على غرار معاصريه، وسابقيه من اللغويين، والبلاغيين والنحويين العرب بالفصاحة والبلاغة، وما لفت انتباهه فيهما هو شروطهما حتى تكتملا وتؤديا الغرض؛ إذ يقول: "ومن شروط الفصاحة، والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحا ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه، وتأمل لفهمه [...] والدليل على صحة ما ذهبنا إليه [...] أن الكلام غير مقصود في نفسه، وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم، ويفهموا المعاني التي في نفوسهم" (2).

إن التواصل في كلام ابن سنان الخفاجي ما هو إلا رسالة موجهة من متكلم، أو مرسل إلى متلق (مرسل إليه) عبر قناة هي الكلام.

فالمتكلم ليست غايته الكلام في حد ذاته، وإنما إيصال رسالة من طريقه إلى سامعيه، وعليه فعملية التواصل عند ابن سنان –من خلال القول السابق الذكر– تقوم على عناصر أربعة: متكلم، وسامع، ورسالة، وقناة.

ولعل هذه العناصر من أبرز عناصر الرسالة في الدراسات الحديثة.

---

(1) نفسه، ص 14.

(2) ابن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1402هـ/1982م، ص 220، 221.

و. السكاكي (ت 626 هـ):

ينطلق السكاكي في تعريفه للبلاغة من شرط حسن التركيب حتى تقوم عملية التواصل على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده هي: "بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقها" [(1)].

أول ما يلاحظ في هذا التعريف حضور المتكلم، وهو من أهم عناصر الرسالة، ثم يتطرق إلى تأدية المعاني، وهي الرسالة في حد ذاتها، ثم يعرج على الحد الذي له اختصاص وهو الغرض من الرسالة؛ أي الإفهام، وهذا يتطلب عنصرا مستمعا ومتلقيا. وأخيرا يتطرق إلى إعطاء خواص التراكيب حقها؛ بمعنى اللغة الراقية القوية التراكيب (الشفرة). كما هي في اللسانيات الحديثة.

ولكي يتمكن السامع من فهم الرسالة، لابد أن يتساوى مع من يكلمه في درجة الفهم وأن يراعي قدراته الذهنية.

اهتم السكاكي أيضا "بمقتضى الحال، والمقام، والمتكلم، والمخاطب، والخطاب، والإفادة"[(2)]. وهذه هي عناصر العملية التواصلية، وهذا ما نستشفه من تركيزه على الحالة النفسية للمخاطب، ومعلوماته السابقة عند الخطاب، ومعرفته بمواضع الحسن والجمال فيه، واعتقاده أن المتكلم قد قصدها متعمدا؛ إذ يقول: "[...] أن يلقى من القبول له، والاهتزاز بأكمل ما استحقه، ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام،

([1]) السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 180.

([2]) بشير إبرير، توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات التطبيقية، إشراف عبد الرحمن الحاج صالح، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابه، الجزائر، 1999/2000، ص 34.

ومعتقدا بأن المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه، فإن السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه وربما أنكره" [1].

وهكذا يكون السكاكي قد استوفى كل عناصر الرسالة التواصلية.

ز. حازم القرطاجني (ت 694 هـ):

إن الخلفية المشتركة بين المبدع والمتلقي هي أحد القوانين التي لا يتحقق التواصل بين الطرفين إلا به، وهي تشبه "العقد الضمني بين القائل والمقول له، وهو عقد يتضمن وجود سامع يستقبل القول الشعري حسب استعدادات متماثلة أو متشابهة" [2].

هذه الخلفية المشتركة بين الطرفين أولاها حازم القرطاجني أهمية كبرى إذ يقول: "والأقاويل الشعرية تختلف مذاهبها، وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه أو التي هي أعوان للعمدة، وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى القول له" [3].

لقد استعرض القرطاجني كل عناصر الرسالة، أو معظمها وربطها أيضا بجملة من الوظائف إذ يقول: " فالمأخذ الذي من جهة القائل من شأنه أن تقع معه الكلمة مستندة إلى ضمير المتكلم، وأما ما يرجع إلى المقول له فكثيرا ما تقع فيها الأوصاف والتشبيهات، ويستعمل في الغالب مع ضمائر الغيبة" [4].

([1]) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 226، 227.

([2]) تسعديت فوراري، المتلقي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2008، ص 46.

([3]) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص 346.

([4]) نفسه، ص 347، 348.

إن حازما القرطاجني بذكائه يعدد عناصر الرسالة، وكذا وظائف كل عنصر وهو بهذا يقارب التصنيف الذي وصل إليه رومان جاكسون في مجال اللسانيات الحديثة سواء فيما يتعلق بعناصر الرسالة أم بوظائفها الست.

ح. ابن خلدون (ت 808 هـ):

يعرف ابن خلدون اللغة بقوله: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن يصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها؛ وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب مصطلحاتها" [1].

إن ابن خلدون في هذا التعريف يلازم اللغة الجانب الفكري القائم بين أفراد المجتمع، وذلك في منطقهم وتاريخهم وأحاسيسهم ووطنهم، ومنطلقاتهم التي لا يستطيعون أن ينسلخوا عنها جملة وتفصيلا.

ومن هذا التعريف يمكننا استخلاص قضايا تواصلية تتمثل في:

* اللغة عبارة المتكلم عن مقصوده: إن اللغة هي أهم وسيلة يستخدمها الإنسان في التواصل مع غيره، والتعبير عن حاجياته.

* تلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد: القائل يهدف إلى تحقيق غرض ما، وهو إيصال فكرة من الأفكار.

* اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها: هذه إشارة قوية إلى الوضع اللغوي المشترك بين طرفي العملية التواصلية.

ويمكننا بعد رصد هذه الآراء العربية في التواصل، وعناصره، ووظائفه أن نخرج بمخطط لهذه الظاهرة عند العلماء العرب، وذلك بعد إعطاء مفهوم لكل عنصر من عناصر الرسالة اللغوية.

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر للنشر، لبنان، 2007، ص 558.

1. **القائل:** وهو "الذات المنشئة" [1].

وهو أيضا يدعى "المرسِل، أو المتحدث، أو المخاطِب الذي ينقل الخطاب إلى المرسل إليه" [2].

2. **المقول له: المرسَل إليه، المخاطَب:** وهو "المتلقي لصيغ المرسل" [3].

وهو الشخص الذي نوجه إليه الكلام الصادر عن المتحدث.

3. **القول:** وهو "بنية لغوية" [4]، إنه الرسالة مهما كان شكلها.

4. **السياق:** وهو "جميع الظروف المحيطة بالرسالة" [5].

5. **الوضع:** وهو اللغة المشتركة بين المتخاطبين.

6. **القناة:** إنه المصطلح التقني لنظرية التبليغ، والقناة هي: "أداة نقل لإشارات الوضع أثناء عملية التبليغ" [6].

([1]) نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 51.

([2]) بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، ص 260.

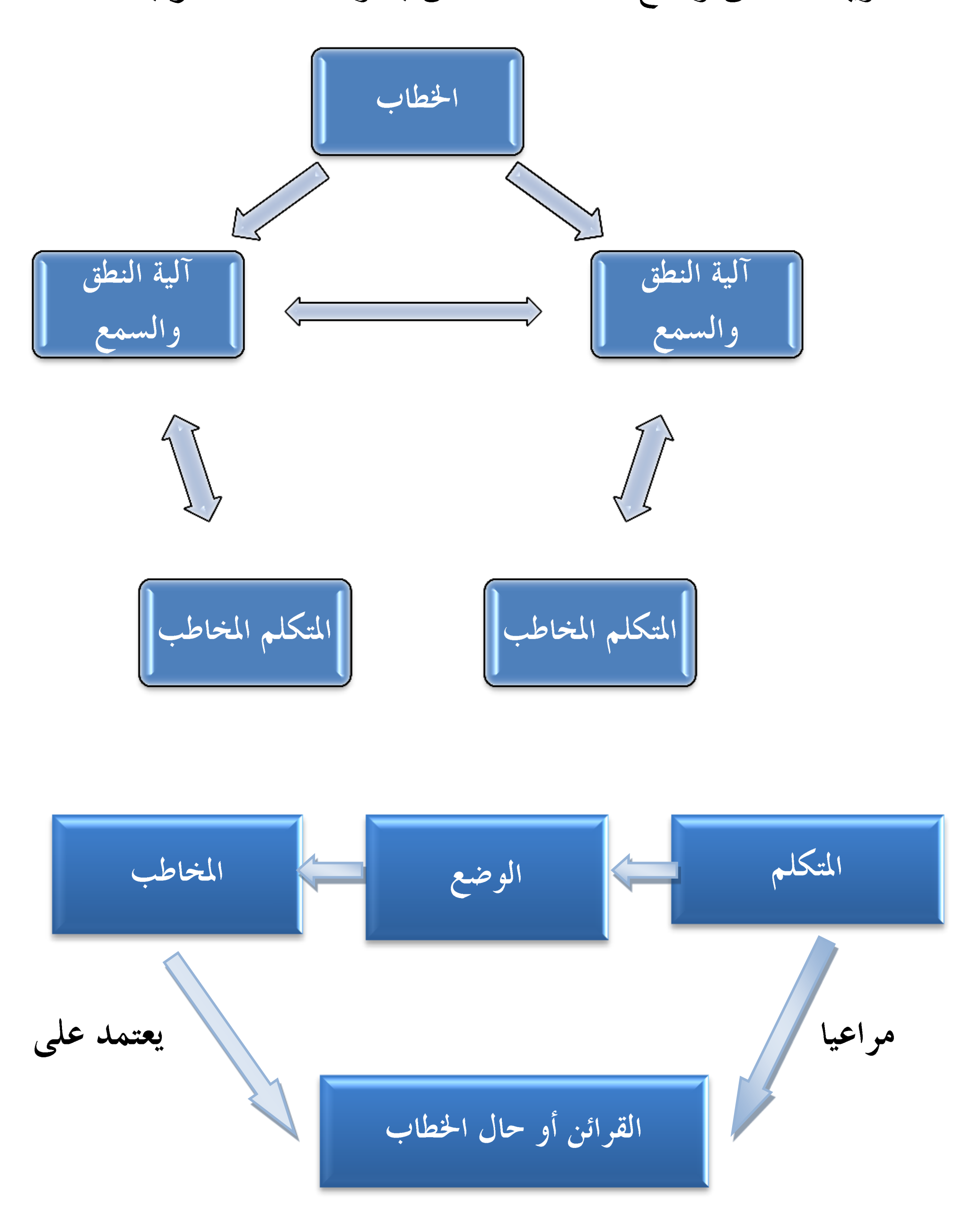
([3]) نفسه، ص 40.

([4]) نواري سعود أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، ص 51.

([5]) نفسه، ص 52.

([6]) بوطارن محمد الهادي وآخرون، المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، ص 114.

ويمكننا الآن وضع المخطط الخاص بالتواصل عند العرب [1].



(1) آمنة بلعلى، الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص109.

هكذا نخلص إلى أن العلماء العرب القدماء قد تناولوا ظاهرة التواصل تناولا يكاد يكون شاملا، فقد أكدوا ضرورة اللسان في حياة البشر، ودور اللغة البارز في توطيد العلاقات الاجتماعية بين الناس، ودور التخاطب والتواصل في التفاهم والانتفاع داخل المجتمع، مما يبرز ويبين أن أعظم وظيفة للغة هي إقامة جسر الانسجام بين الأفراد.

وقد اعتنى العلماء العرب أيضا بعناصر الرسالة من متكلم، ومخاطب، وخطاب، ومقام، ووضع لغوي وحال الخطاب، وكلها تصب في قالب النظرية التواصلية الحديثة.

5. التواصل في الفكر الغربي:

شغل التواصل اهتمام العديد من العلماء سواء العرب أم الغربيين، وبعد الانتهاء من الجانب العربي، وبعض تعاريف اللغة التي تصب في قالب التواصل، سنرصد بعض تعاريف العلماء الغرب.

أ. هنري سويت (Henry Sweet):

يذهب إلى أن "اللغة هي التعبير عن الأفكار بواسطة الأصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات" [1].

إن اللغة حسب سويت ما هي إلا وسيلة للتعبير عن الأفكار، والرغبات وكذا هي وسيلة لتوصيل الأفكار.

ويمكننا من هذا التعريف أن نستشف بعضا من عناصر الدائرة التواصلية وهي:

* التعبير عن الأفكار، وهذا يكون من جانب المتكلم.

* الأصوات الكلامية تمثل القناة.

وطبعا لا يكون التعبير إلا لشخص آخر مستمع إلى كلام المتكلم.

ب. سابير (E. Saper):

وتعريفه للغة ليس بعيدا عن تعريف هنري سويت إذ يقول: "اللغة وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية إطلاقا لتوصيل الأفكار، والانفعالات والرغبات عن طريق نسق من الرموز المولدة توليدا إراديا" [2].

ومن هذا التعريف نستطيع استخلاص الخصائص الآتية:

([1]) حاتم صالح الضامن، علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (د، ت)، ص 132.

([2]) ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة، السعودية، 1424هـ، ص 454.

* اللغة نشاط إنساني مكتسب وليس غريزي.

* اللغة وسيلة للاتصال الإنساني.

* اللغة نظام.

* اللغة رموز.

* اللغة اصطلاح.

* اللغة أصوات إنسانية.

ونرى سابير يعرف في موضع آخر الجملة بقوله: "إنها التعبير اللغوي الذي يعبر عن قضايا ما" [1]. وهو في هذا يجمع بين عناصر شكلية ودلالية ومنطقية، حيث يربط بين الشكل اللغوي والمعنى، "فدراسة الشكل اللغوي عنده تقتضي ركنين أولهما التصورات الأساسية التي تؤديها اللغة في الاتصال بين الناس، وثانيهما الطرق الشكلية التي ترتبط بها هذه التصورات ويسميها العمليات النحوية" [2].

ج. كلود شانون (Claude Shannon) [*]:

قدم كلود شانون خطاطة تختصر من خلال خاناتها أقطاب العملية التواصلية برمتها.

(مصدر الخبر---الباث---الإشارة النهائية---المتلقي---الهدف) [3].

إنه مخطط للتواصل، وهو شبيه بمخطط التواصل المعتمد في الدراسات اللسانية الحديثة.

([1]) سعيد حسن بحري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (د، ت)، ص 23.

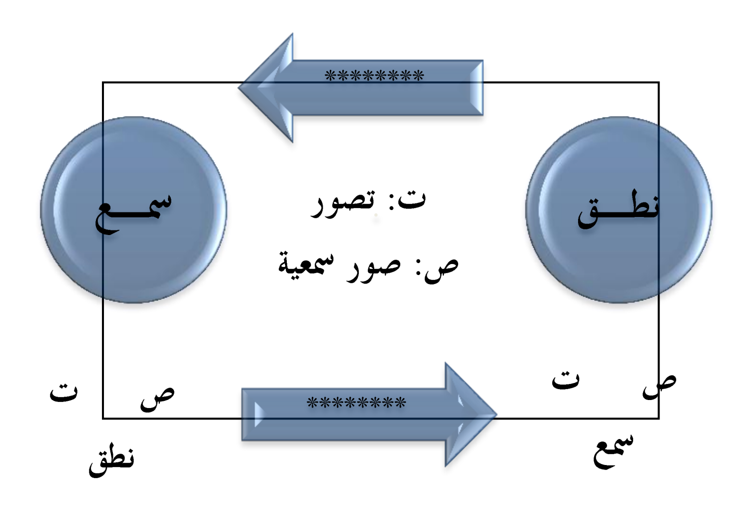
([2]) نفسه، ص 24.

([*]) هو مهندس أمريكي كان يعمل في ميدان الاتصالات الهاتفية.

([3]) سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، إشراف محمد بوعمامة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 11.

د. سوسير Saussure :

وصف سوسير عملية التواصل بين (أ) و (ب)، وهما يتبادلان حديثا فيما بينهما على النحو التالي [1]:



يعترف دي سوسير، بعد تحليله العلمي والنفسي والفيزيولوجي لهذه الدارة الكلامي أن هذا التحليل لا يدعي لنفسه الكمال "إذ لم يأخذ بعين الاعتبار إلا العناصر الجوهرية بين الباحث والمتلقي" [2].

وهكذا نرى أن دي سوسير قد حدد دورة تخاطبية بين طرفي الخطاب (المتكلم-السامع)، كما يمكن استخلاص القدرة المستقبلة والمرسلة (السنن) والعنصر الرابع ألا وهو الرسالة أو الصورة السمعية.

هـــ. جيرولد كاتز (Gerauld Katz):

لقد تحدث عن التواصل اللغوي إذ اعتبره مسار يكون المعنى الذي يقرن به المتكلم الأصوات، هو المعنى نفسه الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من

Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, p 27.([1])

) Ibid. p 27.[1](

الضروري أن نستخلص من ذلك أن متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم، لأن كلا منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسها، ويتم التواصل لأن المتكلم يرسل مرسلة عبر استعمال القواعد اللغوية نفسها التي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها... ويتم إرسال هذه المرسلة على شكل تمثيل صوتي للكلام بواسطة تنظيم قواعد لغوية يمتلكه المتكلم، وهذا الإرسال يصبح إشارة لأعضاء المتكلم النطقية فينطق المتكلم بكلام يتخذ الشكل المناسب، وهذا الشكل الصوتي تلتقطه بدورها أعضاء المستمع السمعية، فتتحول حينئذ أصوات الكلام التي تثير هذه الأعضاء إلى إشارة عصبية نحصل من خلالها على تمثيل صوتي يعادل التمثيل الصوتي الذي أرسل المتكلم مرسلته من خلاله.

يلتقط هذا التمثيل بواسطة التنظيم المعادل للقواعد اللغوية، والعائد إلى المستمع عبر تمثيل للمرسلة نفسها التي اختار المتكلم أن يرسلها منذ البداية [1].

إن في كلام جيرولد كاتز إشارة صريحة إلى جملة من عناصر الرسالة. فقد اشترط اللغة المشتركة بين القطبين، أو ما يعرف بالوضع اللغوي الواحد.

ثم أكد أن عنصري الرسالة الرئيسين، هما المتكلم والسامع، وكذا نبه إلى القناة التي تنتقل عبرها الرسالة، كما تكلم عن طريقة انطلاقة الرسالة، وكيفية وصولها إلى السامع من جهة فيزيائية. كما تكلم عن الرسالة.

نخلص أن جيرالد كاتز قد حدد لنا من خلال قوله السابق أسس عناصر الرسالة ألا وهي: (المرسل، والمتكلم، والقناة، والرسالة، والوضع).

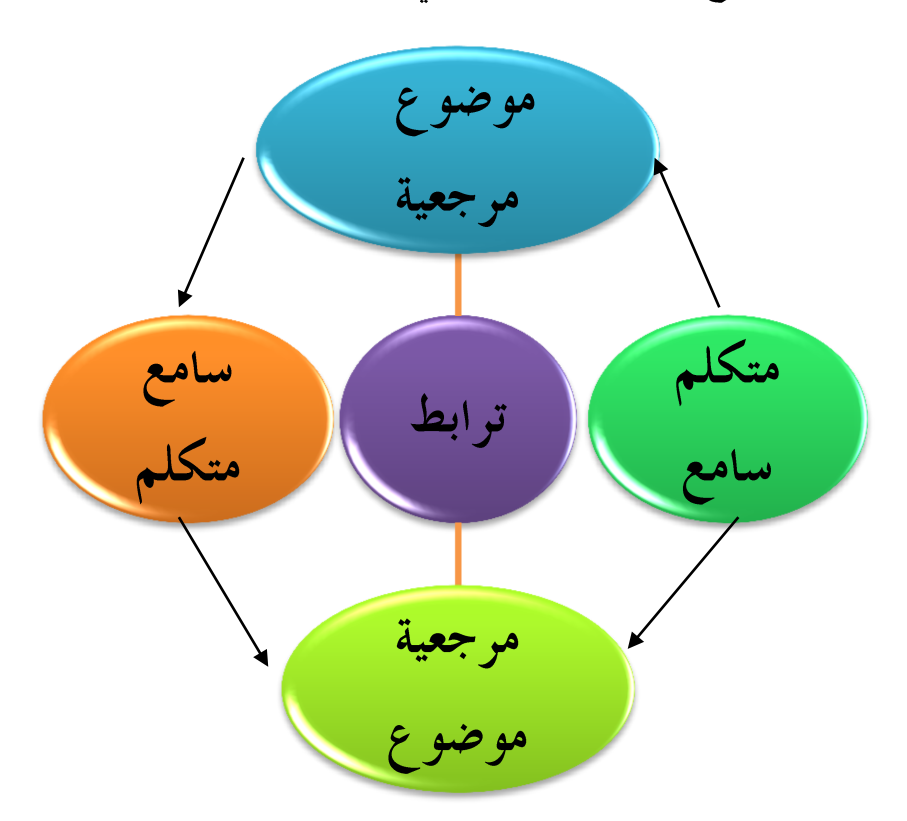
---

(1) ينظر: عبد الجليل مرتاض، اللغة والتواصل، ص 37، 38.

و. بوهلر (Bohler):

إذا كان سوسير قد حدد عناصر الرسالة في أربعة، فإن بوهلر قد اكتفى بثلاثة فقط وهي: "ضمير المتكلم أي؛ المرسِل، وضمير المخاطب؛ أي المرسَل إليه، وضمير الغائب بأصح تعبير أي –شخص ما– أو –شيء ما– نتحدث عنه" [1].

ولتقريب النموذج إلى الأذهان نمثله في الخطاطة التالية [2]:



وهكذا يكون بوهلر قد حدد عناصر الرسالة الثلاثة الرئيسية، وهي المرسِل (المتكلم)، والمرسَل إليه (السامع)، والرسالة (الموضوع).

ز. مارتينيه (Martinet):

يذهب مارتينيه إلى أن اللغة هي وسيلة إبلاغ، يستطيع الإنسان بها أن يحلل خبرته إلى وحدات، لكن هذا التحليل يختلف من مجتمع إلى مجتمع. أما الوحدات فهي ذات

([1]) الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص19.
([2]) السابق، ص19.

مضمون دلالي، تعبيري صوتي [1]. وهذه الوحدات التي تكلم عنها مارتينيه هي التقطيع المزدوج.

فمارتينيه كغيره من العلماء الغربيين يؤكد دور اللغة في العملية التواصلية القائمة على قطبي الرسالة (المتكلم، المستمع، والخبر والرسالة) وفق وضع لغوي مشترك يختلف من جماعة إلى أخرى.

أما قوله في التواصل فيتجلى في نقل التجربة من هذا الشخص إلى ذاك [2]. وهو يفترض مع هذا أن يوجد تماثل في اللغة؛ أي أن يكون للمتكلم والمخاطب اللغة نفسها، وبذاك يكون للأفراد المتفاهمين النظام نفسه.

ح. رومان جاكبسون (Rouman Jacobson):

يرى رومان جاكبسون أن التواصل هو "كل فعل كلامي يحرك رسالة ما، وأربعة عناصر ترتبط بها، وهي المرسل، والمستقبل، وموضوع الرسالة (Topic) ونظامها المستعمل، كما أن العلاقة بين هذه العناصر تتغير" [3].

ولقد صاغ رومان جاكبسون مخططا للتواصل نجسده في الشكل التالي [4]:

مرجع Contexte

مرسل Destinateur ....الرسالة Message......مرسل إليهDestinataire

الاتصال Contact

النظام Code

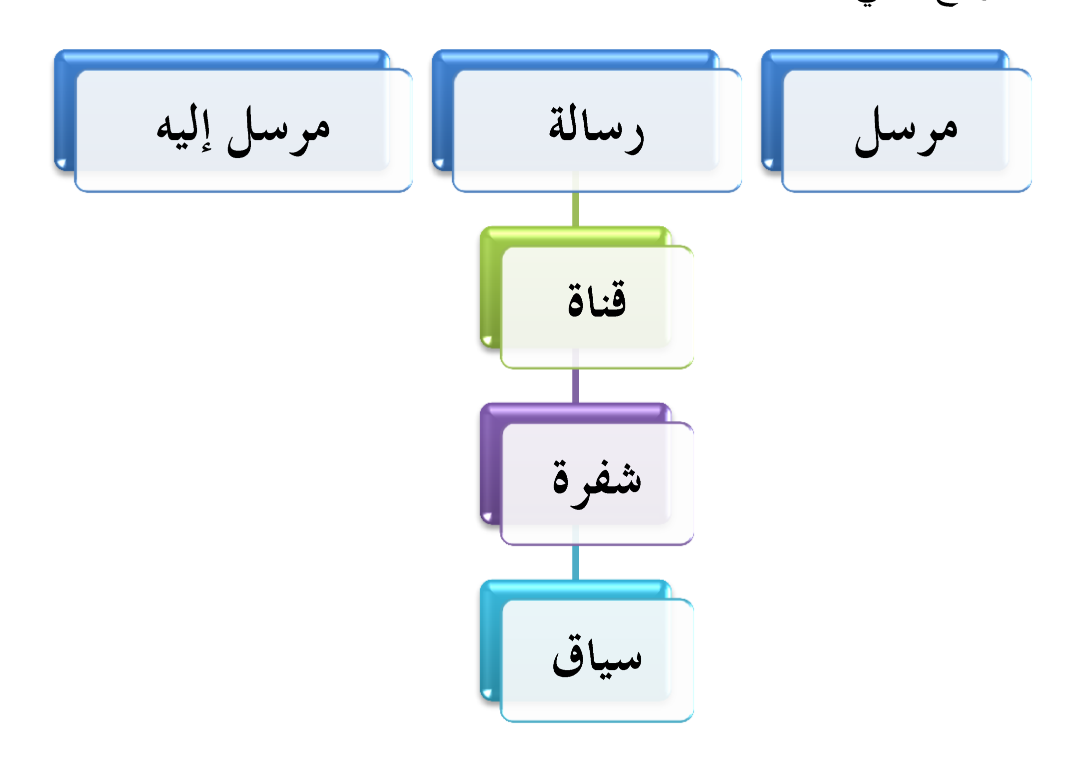
([1]) ينظر : أندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، تر: أحمد الحمو، 1985، ص24.

([1]) Martinet (André) 1962, Langue et fonction , E.D Gontheir, Paris, p 36.

([3]) Roman Jakobson, Essaie de linguistique générale, Tom 1, les fondations du langage traduit et préface par Nicolas Ruwet les éditions de Minuit 1963, p146.

([4]) Ibid. p214.

وهذا المخطط ليس هو الشكل الوحيد، بل هناك العديد من الأشكال يمكن أن نسوق منها الأنموذج الآتي [1]:



إن هذه العناصر -حسب رومان جاكبسون- كلها ضرورية لتحقيق التواصل الذي يتم بواسطة اللغة؛ إذ يقول: "اللغة وسيلة التواصل الإنسانية، ويتحقق التواصل الإنساني من خلال توافر العوامل الآتية" [2].

* إنسان مرسِل، أو المخاطِب وهو " الذي يرسل خطاباً إلى المخاطَبْ" [3].

إنه الشخص الذي يتكفل بإرسال الرسالة فهو المتكلم، أو الفاعل للفعل اللغوي.

---

(1) إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص24.

(2) ميشال زكرياء، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة، (د، ن)، بيروت، لبنان، 1983، ص 70.

(3) محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999، ص69.

* المرسَل إليه أو المستقبِل وهو "الذي يقوم بفك الرموز وفهم النصوص" [(1)].

إنه المقصود أو السامع الذي يستقبل الرسالة وهو مطالب بتحليلها.

* لغة مشتركة يتكلمها المرسِل والملتقط معاً، وهو ما يساعد ويسهل عملية التواصل (الشفرة).

* محتوى لغوي ترمز إليه المرسلة، "وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي"[(2)] هذه هي الرسالة.

* قناة تتوسط بين المرسل والمرسل إليه.

* سياق أو مرجع.

ويمكننا إعادة صياغة هذه العناصر بالمصطلحات التالية: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والسنن، والسياق والقناة.

خلاصة:

هكذا نخلص إلى أن التواصل هو تلك المحاورة بين طرفين أو أكثر، ولا يتحقق إلا بوجود عناصر ستة إنها المرسِل والمرسَل إليه والرسالة والقناة والشفرة والسياق.

([1]) فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان، ص65.

([2]) ميشال زكرياء، الألسنية ومنهجية تعليم اللغة، ص 172.

الفصل الثاني:

التواصل اللغوي في القصص القرآني

1. تمهيد.
2. الإخباريات في القصص القرآني.
3. التوجيهيات في القصص القرآني.
4. الإلتزاميات في القصص القرآني.
5. التعبيريات في القصص القرآني.
6. الإعلانيات في القصص القرآني.

1. تمهيد:

لقد كانت ظاهرة التواصل البشري، ولا تزال موضوع نقاش جل العلوم باختلاف طبيعتها، ولما قرر العلماء والباحثون النظر إلى هذه الظاهرة اللغوية برؤى جديدة، كان لزاما عليهم تأسيس نظرياتهم على علوم أخرى كالمنطق والفلسفة، إضافة إلى الاستعانة بعلوم إنسانية أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس، ونتيجة لذلك ظل البحث مستمرا في مجال اللسانيات رغبة في التألق والازدهار، وعمل هذا الاتصال بين العلوم والمعارف على ظهور علوم جديدة أو فروع جديدة للسانيات مثل اللسانيات النفسية والاجتماعية والتداولية.

وقد عدت التداولية اللغة موضوعا لها، ولعل أهم تعريف لها –ويدخل في إطار هذا البحث "التواصل"– هو تعريف "فرانسيس جاك" Francis jaques إذ يقول: "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية" [(1)].

فمجال التداولية الواسع إذن هو دراسة اللغة، وفي سياق استعمالها، فهي تهتم بكل أقطاب التخاطب والتحاور من متكلم وسامع وأحوال وظروف وسياق –أي التواصل بكل معناه– وهذا ما تعرض له طه عبد الرحمن الذي يرى أن التداولية تختص بوصف كل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، فالمقصود بمجال التداول هو التواصل والتفاعل [(2)].

ونخلص إذن إلى أن التداولية هي دارسة اللغة أثناء الاستعمال ومراعاة كل ما يحيط بعملية التواصل والتخاطب وصولا إلى المعنى.

([1]) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987، ص13.

([2]) ينظر: طه عبد الرحمن، تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص 244.

وكما هو معلوم فالتداولية مبادئ واتجاهات، ولها آليات تقوم عليها منها الاستلزام الحواري والافتراض المسبق والإشاريات والفعل الكلامي الذي صار نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، والمؤسس الأول لهذه النظرية الفيلسوف الانجليزي أو ستين الذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية [1].

أما فحوى الفعل الكلامي فإنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، ولقد ميز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية [2].

أ. **الفعل القولي:** وهو الذي يتحقق مباشرة ما إن نلتفظ بشيء ما.

ب. **الفعل الإنجازي:** وهو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، أي ما تؤديه الأفعال القولية من وظائف في الاستعمال كالأمر والنصح والتحذير والوعيد ...الخ.

ج. **الفعل التأثيري:** وهو ذلك الأثر الذي ينتجه أو يحدثه الفعل الإنجازي في المتلقي.

وهنا يؤكد أوستين أننا عندما نتلفظ بقول نقوم بهذه الأفعال الثلاثة دون الفصل بينها، كما وجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى أصبح لب النظرية فسميت بالنظرية الإنجازية [3].

([1]) ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003، ص 155.

([2]) ينظر: آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 31، 32.

([3]) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002، ص 46.

بعد هذا قدم أوستين تصنيفا آخر للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية ويعترف بأنه غير راض عن هذا التقسيم [1]، وهو كالآتي:

1. أفعال الأحكام أو القرارات التشريعية (Verdictivs):

وتقوم هذه الأفعال على إطلاق أحكام ذات قيمة أو حدث، مثل: حكم وصف، حلل، قيم، برأ، اعترف، عين، قدر وشخص.

2. أفعال القرارات أو الممارسات التشريعية (Excercitives):

وتتمثل في اتخاذ قرار ما، أو استعمال السلطة لصالح أو ضد أفعال معينة مثل: أمر، دافع، ترجى، أعلن، استقال، اختار، حذر، طرد، سيطر، منح.

3. الوعديات أو التكليف (Commissives):

وقد تكون الزامات للمتكلم بأداء فعل ما أو تكون إفصاحات عن نوايا مثل: أعد، أتعهد، أقترح، أضمن، أقسم، راهن، عزم، أنذر ونوى.

4. السلوكيات أو أفعال السلوك (Behabitives):

وهي التي تختص بمجموعة منتشرة من الأفعال تندرج تحت باب السلوك والأعراف الاجتماعية مثل التهاني والتعارف والاعتذار والشكر والمواساة والتحية والرجاء.

5. أفعال المعروضات الموصوفة (Expositives):

وهي التي تستخدم لعرض المفاهيم وتوضيح استعمال الكلمات، وتوضيح وجهات النظر وبيان الرأي وذكر الحجج والبراهين مثل: أكد، أنكر، أجاب، واعترض.

([1]) ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص 174، 175.

وما قدمه أوستين يعد بداية لوضع نظرية لأفعال الكلام، وكما ذكرت آنفا بأنه غير راض عما قدمه في هذا المجال لوضع نظرية شاملة يعتد بها؛ فجاء بعده تلميذه (جون سيرل) وكان قد استفاد من محاضرات أستاذه (أوستين)، إذ أدخل جملة من التعديلات وأهمها إعادة تصنيفه للأفعال إذ حصرها في خمسة أصناف رئيسية تقوم على ثلاثة أسس منهجية، فأما الأسس الثلاثة فهي:

* العرض الإنجازي.

* اتجاه المطابقة.

* شرط الإخلاص [(1)].

وأما الأصناف الخمسة فهي:

*** الإخباريات االتقريريات (Assertives):**

والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم words -to -world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة، والتعبير الصادق عنها، وإذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال انجازا ناجحا أو تاما، وإلا أصبحت أخبارا لا معنى لها ،ومن هذه الأفعال أخبر وأكد وزعم.

*** التوجيهيات الطلبيات (Directives):**

وهي أفعال الغرض منها جعل المخاطب يقوم بفعل ما، أي أن غرضها الإنجازي توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world-to-words وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر والنهي والاستفهام والنصح والتشجيع والدعوة والاستعطاف.

([1]) ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

*** الالتزاميات، الوعديات (Commissives):**

وغرضها الإنجازي هو الوعد، أي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل ، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات world-to-words، وشرط الإخلاص هو القصد، ويدخل فيها أفعال الوعد والقسم والوعيد والوصية.

*** التعبيريات، البوحيات (Expressives):**

وغرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا فيه شرط الإخلاص وليس لهذا النوع اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول جعل العالم مطابقا للكلمات ولا جعل الكلمات مطابقة للعالم، ومن أمثلته الشكر والاعتذار والمواساة والتهنئة.

*** الاعلانيات، التصريحات (Déclaratives):**

وهي التي يحدث مجرد القيام بها تغييرا في الخارج مثل عين وزوج وطلق.

كما يضاف إلى هذا تمييز "سيرل" للأفعال الكلامية المباشرة وعدمها إلى أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة إذ يقول سيرل: (هناك حالات يتمكن فيها المتكلم من قول جملة ويريد بها معناها الظاهر ويدل ذلك على مقولة ذات محتوى إسنادي مغاير مثلا: يمكن للمتكلم أن يلتفظ بجملة: هل بإمكانك أن تناولني الملح؟، ولا يدل على استفهام، بل طلب تقديم الملح) [(1)].

أما الأفعال غير المباشرة فهي عكس ذلك، فعمل اللغة غير المباشرة عبارة عن عمل محقق بطريقة غير مباشرة لتحقيق عمل آخر، إذن فهو فعل مزدوج يحوي فعلا أوليا مطابقا للرغبة الأولية للمتكلم، وفعلا ثانويا مطابقا للمعنى الأدبي، والذي هو ليس وسيلة

([1]) ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 164.

تعبير عن الرغبة الأولى، وهذا التضارب يؤدي إلى تساؤل حيوي كيف يفهم المخاطب ما يطلبه منه المخاطب [1].

ولقد خلصت جل الدراسات إلى أن كل لأفعال الكلامية أفعال غير مباشرة فيما عدا الأفعال الأدائية الصريحة ولذلك فهي تكثر في تواصلنا أكثر من غيرها فالأفعال الإنجازية التي لا تستخدم إلا مباشرة قليلة جدا وهي تقتصر في الغالب على ما يسمى الأفعال المؤسساتية أو التشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث...

لأن الأفعال الكلامية إن استخدمت هنا غير مباشرة فسوف تؤدي إلى اللبس وضياع الحقوق [2].

أي نخلص أن الفعل الكلامي المباشر هو الفعل الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة مباشرة، أما الفعل الكلامي غير المباشر فهو الذي ينتقل فيه المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي أي أنه يحتاج إلى تأويل لإظهار نيته أو قصده.

نستعرض في هذا الفصل الموسوم بــ (التواصل اللغوي في القصص القرآني) إلى دراسة نماذج خطابية من رسائل القرآن، وسنحاول دراستها دراسة تداولية على اعتبار أن النظرية التداولية في الدراسات المعاصرة هي مقاربة تهتم بالتواصل في الدرجة الأولى، وسنختار من التداولية نظرية أفعال الكلام –وبالتحديد تصنيفات سيرل– على اعتبار أن العنصر الأساسي في التواصل الإنساني هو عمل القول أو إنشاء القول [3].

([1]) ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د، ت)، ص 29.

([2]) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 82، 83.

([3]) ينظر: فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص55.

ولطرح أمثلة من القران الكريم ارتأينا أولا أن نعرض نص الآيات كاملا، ثم يجيء تحليل هذه الآيات، وتصنيف أفعالها حسب زمن وقوعها، ثم تبرير اعتماد صنف من الأفعال دون آخر لنصل إلى المقصدية التداولية من كلام رب العالمين.

سنحاول في هذا الفصل التطبيقي دراسة بعض الرسائل القرآنية –ضمن اللسانيات التداولية– معتمدين في ذلك على الأفعال الكلامية التي أخذت قسطا كبيرا من اهتمام الباحثين، الذين رأوا أن وظيفة اللغة لا تقتصر على وصف العالم الخارجي، بل اللغة ممارسة وإنجاز أفعال بواسطة أقوال.

ولكوننا بصدد دراسة التواصل اللغوي في هذا الفصل فسنحاول دراسة الرسائل القرآنية ضمن تصنيفات (سيرل) أي دراسة الأفعال الكلامية للحوارات والرسائل القرآنية وسنبدأ بالإخباريات.

2. الإخباريات في القصص القرآني:

وتسمى أيضا التأكيدات والأفعال الحكمية [1]، وغايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع الأشياء، والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم Words to world، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها.

ولقد احتل هذا النوع من الأفعال مساحة كبيرة جدا من رسائل القرآن الكريم، **وأول رسالة قرآنية:** اخترناها هي:

([1]) ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000، ص 99.

قال تعال: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾[1].

أقف في البدء عند الأفعال الكلامية المشكلة لهذه الرسالة الربانية وهذه الأفعال هي: (قَالَتِ، نَذَرْتُ، تَقَبَّلْ، وَضَعَتْهَا، قَالَتْ، وَضَعْتُهَا، أَعْلَمُ، سَمَّيْتُهَا، أُعِيذُهَا) والملاحظ على هذه الأفعال أن أغلبها أفعال ماضية رغم وجود أفعال مستمرة إلى الحاضر وثالثة متمثلة في فعل الأمر (تَقَبَّلْ) والذي كان غرضه الدعاء، وتقسيم الأفعال إلى ماض، ومضارع، وأمر هو نفسه التقسيم الذي دأب عليه علماء النحو.

فالأفعال الماضية تفيد التقرير، أما المضارعة فهي للحال والاستقبال وكما يرى سيرل أن الأفعال بكل أصنافها ذات أبعاد تداولية، فلها قوى متضمنة في القول، أي شحن اللفظ بقوة إنجازيه معينة، والقوة التعبيرية هي الصيغة التي يخرج بها الكلام كأن يكون وعدا أو تهديدا أو التماسا أو تقريرا [2] ولكوننا بصدد دراسة التواصل فنجد أن قطبي الرسالة هما امرأة عمران والله عز وجل، فهو حوار على شكل مناجاة أو دعاء، وبهذه الحالة تكون امرأة عمران مرسلا والله عز وجل متلقيا.

أما فيما يخص القضية الجوهرية التي تدور حولها هذه الرسالة فهي مناجاة امرأة عمران ربها، وقد تخلل القول الحوار في ثلاثة مواضع الأول في البداية (إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ) فالسارد العليم هنا هو الله عز وجل الذي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أما الموضع الثاني فهو قوله (فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ)، إذ أعلم عز وجل بعملية الولادة، أما الثالث

([1]) آل عمران/ 35-36.

([2]) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 79.

فقد كان على شكل تدخل سردي من الله تعالى للتأكيد على وقوف السماء وراء العملية وإحاطتها بكل شيء.

وإن مناجاتها ربها لدليل قوي على قوة شخصيتها وعمق صلتها بالسماء، لأنها بقيت على تماسكها واكتفت بقولها (رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ).

يلاحظ طغيان الأفعال الماضية التي تفيد تقرير الحقائق، واتجاه المطابقة في هذه الرسالة الربانية هو من الكلمات إلى العالم لأن هذا الصنف يتضمن التقريريات ونلاحظ أن الجمل التقريرية هي الأوفر حظا مثل (إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ)، (رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ)، (فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ)، (وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ)، (وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ).

أما الجملة الطلبية فلا نجد إلا قوله تعالى (فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓ) وغرضها الدعاء.

ونتوصل إلى أن امرأة عمران قد ناجت ربها قائلة (رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا) ومحررا أي محررا من أسر الدنيا وقيودها إلى عبادة الله ويبدو -والله أعلم- أنها كانت تظنه ذكرا، فصدر منها النذر وصرحت بمناجاتها ربها سميع الدعاء، وبعد الوضع عادت من جديد تناجي ربها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [1].

فكأنها تخبره عز وجل -وهو علام الغيوب- أنها قد وضعتها أنثى، وهي في الوقت نفسه تحاور نفسها وتطمئنها وتستأذن ربها أن تسميها مريم، فهي الأم تعلن وتظهر رضاها بما قدر لها الله عز وجل [2].

([1]) آل عمران/ 36.

([2]) ينظر: عمران إسماعيل فيتور وطالب محمد إسماعيل، أساليب المحاورة في القرآن الكريم، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص 95، 96.

وعلى الرغم من أن النذر للمعابد لم يكن معروفا إلا للذكور، إلا أنها مضت تنفذ ما قررته في النذر واضعة وليدتها لخدمة بيت المقدس.

وكما قلنا فاتجاه المطابقة في الصنف –التقريريات– يكون من الكلمات إلى العالم، أما الغرض الإنجازي من هذه الآيات الكريمات فهو حمل النفس ودعوتها على الدعاء بالنذور، فكأن الله عز وجل يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الأخبار ليبلغها له وللمؤمنين من بعده.

الرسالة الثانية:

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (1).

فأفعال هذه الرسالة الربانية حسب زمن وقوعها هي:

مـــــاض	مضـــــــــــارع	أمـــــــــر
تفقد، فقال، كان، فمكث، فقال، أحطت، جئتك، وجدتها، زين، فصدهم.	أرى، لأعذبنه، لأذبحنه، ليأتيني، تحط، يسجدون، لا يهتدون، يسجدوا، يخرج، يعلم، يخفون، يعلنون	

(1) النمل/ 20–26.

فهذه الرسالة كانت بين سلميان عليه السلام والهدهد؛ إنه حوار بين الرئيس ومرؤوسيه، وإذا تأملنا هذه الآيات مليا وجدناها مليئة بالأفعال، التي تجعل نص الآية ينبض بالحركة والنشاط، وعليه يتحقق الهدف التواصلي والمطلب التداولي، فالأفعال هنا تراوحت بين الماضي الذي يفيد التقرير والحاضر المستمر إلى المستقبل.

أما الجمل فقد غلب عليها التقرير، فالرسالة تداولية بحتة لوفرة الأفعال وغلبة جمل التقرير، وكذا ساهمت الجمل الطلبية في تفعيل الخطاب.

ففي هذه الرسالة تتضح شخصية الهدهد، تلك الشخصية الحيوانية التي أبرزها السرد كشخصية فاعلة [1].

فالمشهد الأول حزم الملك وعدل النبي وحكمة الرجل سليمان الذي يفتقد الرعية، وإنه ليغضب لمخالفة النظام والتغيب بلا إذن ولكنه ليس بالجائر، فلربما كان للغائب عذره، وإلا فسيعذبه [2]، أما المشهد الثاني فهو عودة الغائب الذي جاء بالمفاجأة، ويمكن تلخيص أعمال الهدهد في:

* الهدهد يخبر سليمان عليه السلام أنه وجد امرأة قوية تحكم أهل سبأ، فالأفعال إخبارية تقرر حقائق فعلية، أما الأمر الثاني فهو أن لها عرشا عظيما، أما الثالث فهو ضلال قومها الذين يعبدون الشمس.

* فالهدهد يخبر سليمان وهو متأكد من نفسه معتد بها وكأنما يثأر لها حين توعده سليمان بالتعذيب الشديد أو الذبح الأليم.

فاتجاه المطابقة في هذه الرسالة هو من الكلمات إلى العالم، أما شرط الإخلاص فهو النقل الأمين للمعلومات (فالله عز وجل أوحى للهدهد نبأ سبأ).

([1]) ينظر: يادكار لطيف الشهرروزي، جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 92.

([2]) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط17، 2004، ص 210.

أما الغرض التداولي فيكمن في أنه مهما بلغ علمك يا سليمان من اتساع ومهما بلغ ملكك من امتداد إلا أنك تجهل أشياء أخبر الله بها أضعف مخلوقاته [1].

فالغرض إذن هو أن أضعف الخلق قد يؤتى مالا يصل إليه أقواهم لتتحاقر إلى العلماء علومهم ويردوا العلم في كل شيء إلى الله عز وجل.

الرسالة الثالثة:

قال تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦﴾ [2].

إنها رسالة بين ابن ووالده وهي محاورة سرية بين يوسف عليه السلام ووالده، ولعل الزمن الغالب على هذه الرسالة أو على أفعال هذه الرسالة هو الماضي الذي يفيد التقرير، وتكون المطابقة في هذا الصنف -الإخباريات- من الكلمات إلى العالم ويمكن تصنيف هذه الأفعال حسب زمن وقوعها في الجدول الآتي:

مـــــاض	مضـــــارع	أمـــــــر
قال، رأيت، رأيتهم، قال، أتمها	لا تقصص، فيكيدوا، يجتبيك، يعلمك، يتم	

([1]) ينظر: يادكار لطيف الشهرروزي، جماليات التلقي، ص 92.

([2]) يوسف/ 4-6.

وعلى الرغم من توازن الأفعال الماضية، والمضارعة في هذه الرسالة الربانية إلا أنه يظهر جليا أسلوب التقرير؛ فيوسف عليه السلام يؤكد لوالده رؤيا منامه فيبلغه بها إذ قال (يَٰٓأَبَتِ) والنداء هنا مقصود به الاهتمام بالنبإ الذي سيلقي إلى المخاطب (الوالد) [1].

إذ ينزل المخاطب مع كونه حاضرا منزلة الغائب المطلوب حضوره، بعد النداء الذي يفلت الانتباه يأتي التأكيد في قوله (إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ) [2]، ولقد كرر المخاطب فعل الرؤية للتوكيد، وسيعمل التأكيد لتثبيت الشيء في نفس المخاطب [3]، وفيه غرض تداولي، بعد هذه الرؤيا يدرك الأب أن وراء هذا الفتى شأنا عظيما لذلك ينصحه ألا يقص هذه الرؤيا على إخوته اتقاء كيدهم، وأما الإخوة فقد سرى إليهم داء الحسد بسبب ما يكنه يعقوب ليوسف وأخيه من الحب [4].

أما فيما يخص الجمل فنرى أن هناك جملا تقريرية (إِنِّي رَأَيۡتُ)، (رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ)، فهي تتضمن الخبر والإخبار وهذا الجانب هو الفعال في تبليغ الرسالة إلى المتلقين، والخبر هو الأصل في كل كلام وأنفع في تلقي العلم بين باث الرسالة ومستقبلها، كما نرى الجملة الطلبية في قوله (لَا تَقۡصُصۡ) وهي نهي غرضه النصح، وكذا جملة النداء (يَٰٓأَبَتِ) ووظيفة النداء لفت الانتباه وإثارة اهتمام السامع لتحصيل الفائدة والنداء دال على التقرير والتأكيد.

([1]) ينظر: عمران إسماعيل فيتور وطالب محمد إسماعيل، أساليب المحاورة في القرآن الكريم، ص 364.

([2]) يوسف/ 4.

([3]) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 206.

([4]) يوسف حطيني، ملامح السرد القرآني، دراسة في أنماط القص والتلقي والشخصيات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2009، ص 37، 38.

فيعقوب عليه السلام نهى يوسف قائلا له (لَا تَقْصُصْ) لأنه يعلم أن إخوة يوسف كانوا يغارون منه لفرط فضله عليهم خلقا وخلقا ويعلم أيضا أن تلك الرؤيا تؤذن برفعة ينالها يوسف عليه السلام فخشي إن قصها يوسف تشتد بهم الغيرة إلى حد الحسد لذلك آثر يعقوب استعمال النهي للإخفاء [1].

والغرض التداولي المستخلص هو أن رؤيا الأنبياء حق ووحي من عند الله عز وجل ويظهر ذلك جليا في الختام؛ أي ختام سورة يوسف إذ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [2].

فنلمح توافقا رائعا وتناسقا عظيما بين الابتداء والختام في هذه القصة القرآنية.

(1) ينظر: عمران إسماعيل فيتور وطالب محمد إسماعيل، أساليب المحاورة في القرآن الكريم، ص 366، 367.

(2) يوسف/ 100.

3. التوجيهات في القصص القرآني:

وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين واتجاه المطالبة فيها من العالم إلى الكلمات Words to world وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف صيغ الاستفهام والأمر والنهي والدعوة والتشجيع والنصح والاستعطاف [1].

ولعل هذا النوع من الأفعال له حظ لا بأس به في رسائل القرآن.

الرسالة الأولى:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ﴿٦﴾﴾ [2].

تندرج أفعال هذه الرسالة -بمعيار تصنيفات سيرل- ضمن الأمريات، وغرضها يتمثل في محاولة المتكلم توجيه المستمع للقيام بأمر ما، وتكون الاستجابة للأمريات بالامتثال أو الامتناع، والقول الذي يطلب به شيء ما فهو أمر أو نداء أو طلب أو نصح، وفي الأمريات نجد المتكلم يحمل المخاطب على فعل شيء أو ترك شيء واتجاه المطابقة يكون من العالم إلى الكلمات، ولهذا فأفعال هذه الرسالة تدخل ضمن صنف الأمريات، فزكريا عليه السلام يناجي ربه سرا كي يبتعد نهائيا عن الرياء، وربما أخفاه لئلا يلام على طلب الولد إبان الكبر والشيخوخة، وقد ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل

([1]) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49، 50.

([2]) مريم/ 4-6.

بنائه، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه، فإذا ما وهن كان ما وراءه أوهن [(1)].

إنه يشكو إليه اشتعال رأسه شيبا وكلاهما (وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا) كناية عن الشيخوخة والضعف الذي يعانيه زكريا، ولقد افتتح رسالته بقوله (إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي) وهي جملة خبرية خبرا طلبيا مؤكدة بأداة التوكيد (إن) وهو نداء حذفت أداته وغرضه التوسل والاسترحام، والنداء هو (طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء) [(2)] فالنداء من صلب الأمريات.

يكمل زكرياء نداءه بنداء آخر فيقول: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ [(3)] وهو أيضا نداء حذفت أداته وما غرضه إلا التضرع والإكثار من المناجاة لله تعالى.

ثم يواصل الاسترحام بقوله (وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي) ويتبعه بذكر سبب عدم الإنجاب (وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا) وكل هذه المقدمات خادمة لصلب الموضوع ألا وهو طلب الولد فيقول: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ [(4)] وهي جملة أمرية تفيد الدعاء -ولا يخرج الأمر عن التوجيهيات- والأمر هو (طلب لإيقاع الفعل، أو طلب إيجاد الفعل) [(5)]، ويتجلى الأمر في الفعل (هب) وغرضه الدعاء والتضرع للمولى عز وجل أن يهبه الولد ثم يبين نبي الله زكرياء في رسالته التي يبعثها إلى ربه دعاء وتضرعا واسترحاما، سبب رغبته

([1]) ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة طهران، إيران، (د، ت)، 502/2.

([2]) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط12، (د، ت)، ص 705.

([3]) مريم/ 4.

([4]) مريم/ 5.

([5]) أثير الدين أبو عبد الله محمد بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، مكتبة مطابع النصر الحديثة، السعودية، 181/1.

في الولد وكانت رسالة قمة في الإيجاز، ثم يكمل قائلا: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [1] وهو الأمر الثاني، فزكريا رغبه ولدا رضيا، فالفعل **(اجعله)** فعل أمر موجه للخالق وغرضه الدعاء والتضرع ويتبين حذف حرف النداء من هذا الدعاء، ولعله للمبالغة وتعظيم للمنادى تبارك وتعالى ولقربه من الداعي إذا دعاه، واتجاه المطابقة في هذه الرسالة هو من العالم إلى الكلمات. فالمخاطب هو زكرياء والكلام هو ما تضمنته الأفعال السابقة ولقد تحققت المطابقة إذ استجاب المخاطب -الله- ووهبه الولد -يحي- أما الغرض الإنجازي فهو يتمثل في أن دعوة الله في كل وقت وفي كل زمان ومكان، وفي كل سن، فقدرة الله لا تحدها حدود.

والدعاء والتضرع والاعتراف كل منها يحمل بأن رب الكون واحد فقوة الفعل تحمل عمق الفكرة وجلاء المعاني.

الرسالة الثانية:

قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾ [2].

إذا ما ألقينا نظرة على أفعال هذه الرسالة وجدناها متراوحة بين الماضي والمضارع المستمر ويمكن تصنيفها كالآتي:

([1]) مريم/ 6.

([2]) مريم/ 18-21.

أمـــــــــــــــر	مضـــــــــارع	مــــــاض
	أعوذ، لأهب، يكون، لم يمسسنني، لم أك، لنجعله	قالت، كنت، قال، قالت، قال، قال، كان

وفي هذا الصنف من الأفعال (الأمريات) نجد اتجاه المطابقة يكون من العالم إلى القول ونجد المتكلم يحمل المخاطَب على فعل شيء أو ترك شيء.

فمريم كانت منعزلة منفردة عن أهلها، إذ خرجت إلى مكان شرقي، وكانت قد اتخذت من أهلها سترا يسترها عنهم وعن الناس؛ فمريم صارت بمكان يلي المشرق لأن الله أظلها بالشمس وجعل لها منها حجابا [(1)].

لقد أتاها جبريل عليه السلام –وهي في خلوتها وحيدة– في صورة إنسان جميل، حسن الهيئة لا عيب فيه ولا نقص، فهي لا تحتمل رؤيته على ما هو عليه، فلما رأته خافت أن يكون قد تعرض لها بسوء، وطمع فيها فاعتصمت بربها واستعاذت منه [(2)] فقالت: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [(3)].

كانت هذه أول رسالة تبعثها مريم (المرسل) إلى الملك جبريل عليه السلام (المرسل إليه)، إنها رسالة غاية في الإيمان وآية في الإعجاز، فقد التجأت إلى الله واعتصمت برحمته أن ينالها بسوء.

([1]) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1984، 60/1.

([2]) ينظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 524.

([3]) مريم/ 18.

أحس جبريل عليه السلام –بعد هذه الرسالة الرائعة– خوف مريم وروعها الشديد فرد عليها قائلا: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ (1)، ما أنا إلا ملك مرسل من الله إليك لأهب لك غلاما طاهرا من الذنوب، ورغم أنها بشارة عظيمة بالولد الزكي الطاهر النقي من الخصال الذميمة إلا أنها وفي الوقت نفسه بشارة عجيبة؛ ولادة من غير أب لذا فهي تستغرب وتستفسر متسائلة إلى جبريل قائلة: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ (2) فهي جملة استفهامية والاستفهام هو (أكثر أساليب الطلب انتقالا إلى دلالات تحويلية مغايرة لدلالته التي وضع لها) (3).

والاستفهام من جنس الأمريات، وهو هنا في هذه الرسالة بواسطة حرف الاستفهام (أنى) أما غرضه فهو إظهار التعجب من هذا الأمر الخارق.

واتجاه المطابقة في هذا الصنف من العالم إلى الكلمات والهدف التداولي هو إظهار قدرة الله البارئ المصور الخالق. يرد جبريل عليه السلام قائلا: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ (4).

وهذا المولود على حد تعبير ابن كثير علامة للناس على قدرة خالقهم الذي نوع في خلقه فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى، إلا عيسى فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه (5).

---

(1) مريم/ 19.

(2) مريم/ 20.

(3) حسام أحمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 111.

(4) مريم/ 21.

(5) ينظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2005، 109/1.

كذلك يكون هذا الغلام رحمة من الله ونبيا من الأنبياء يدعو إلى عبادة الله ودعوة للناس للاقتداء بعيسى عليه السلام.

الرسالة الثالثة:

قال تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمًا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [1].

إن أفعال هذه الرسالة تدور حول الأمريات من مثل: (ألا تحزني، هزي، تساقط، فكلي، اشربي، قري، ترين...).

فمريم بعد الحمل صارت وشيكة أن تواجه المجتمع بالفضيحة، ثم هي تواجه الآلام الجسدية بجانب الآلام النفسية، إنها بمواجهة المخاض الذي أجاءها إجاءة إلى جذع النخلة وأضطرها اضطرارا إلى الاستناد عليها وهي وحيدة تعاني حيرة العذراء في أول مخاض لها ولا علم لها بشيء، ولا معين لها في شيء؛ لذا صارت تحدث نفسها وتتمنى الموت.

إنه حوار داخلي مع نفسها إذ قالت: (قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيًا مَّنسِيًّا)[2].

فهي رسالة من مريم إليها، وهو حوار داخلي فجره الألم الجسدي والقلق النفسي والخوف من العار وهو تمن وأداته (ليت)، والتمني هو (تشهي حصول الأمر المرغوب

([1]) مريم/ 23-26.

([2]) مريم/ 23.

فيه، وحديث النفس لما يكون، وما لا يكون، وتمني الشيء، أي قدره وأحب أن يصير إليه) [1].

فمريم تتمنى حصول أمر لا يرجى حصوله لفوات أوانه –فهي ترجو الموت– وهذا من صميم جنس الأمريات، وهي في هذه اللحظات العصبية تواجه شيئا آخر أعجب من ذي قبل إذ يقول تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾ [2].

وبهذا تكون لدينا دائرة تواصلية أخرى ومن نوع غريب جدا، بل وفريد حوار يدور بين مولود ولد اللحظة ووالدته ويكون هو المرسِل، فعيسى عليه السلام أرسل رسالة إلى والدته كي يواسيها وتقر عينها ويخفف آلامها ويرشدها إلى الحل. إنها رسالة محيرة جدا لمريم وليدها الذي ولد اللحظة؛ يخفف آلامها وأحزانها، ويدلها على الطعام والشراب ويخبرها كيف تواجه قومها، فأول ما بدأ به عيسى هو نهي والدته عن الحزن والنهي هو (أسلوب يقصد منه طلب الكف عن الفعل، والنهي خلاف الأمر، نهاه، ينهاه، نهيا فانتهى وتناهى: كف) [3] والنهي أحد أصناف الأمريات فبعدما نهاها عن الحزن ها هو يخبرها بأن الله عز وجل قد جعل تحتها جدولا من الماء، وفي هذه النخلة طعام وذاك شراب فكلي واشربي هنيئا وقري عينا واطمئني قلبا [4].

([1]) إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، تح: حامد عبد القادر محمد علي النجار، مطبعة مصر، القاهرة، 1961، 896/2.

([2]) مريم/ 24-26.

([3]) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، 711/2.

([4]) ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط15، 1998، 2307/16.

فهذه أفعال أمرية من عيسى إلى أمه، واتجاه المطابقة في هذه الرسالة هو من العالم إلى الكلمات والهدف التداولي والبعد التواصلي هو إظهار قدرة الله عز وجل وإنطاقه الوليد.

4. الالتزاميات في القصص القرآني:

وغرضها الإنجازي هو الوعد؛ أي أن يلتزم المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات World to words وشرط الإخلاص هو القصد intention ويدخل فيها أفعال الوعد والوصية [1] أما عن هذا الصنف في القرآن الكريم فقد اخترنا نموذجان هما:

الرسالة الأولى:

قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾ [2].

فالملاحظ على هذه الرسالة حضور الأفعال الدالة على الحال والاستقبال؛ لأن الفعل المضارع صالح لكليهما. وجملة هذه الأفعال تتضمن الوعد، وعد فرعون المؤكد بلام التوكيد المزحلقة ونون التوكيد، وثمة رد الذين آمنوا المؤكد (بإن) والمعتصم بحبل الله جَلّ وعلا، ويرجونه أن يمن عليهم بالصبر والوفاة على الإيمان.

لقد التزم فرعون في هذه الرسالة بأن يفعل شيئا في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذا الصنف -الوعد- حسب -تصنيفات سيرل- هو أن يفعل المتكلم شيئا في المستقبل، ويمكننا تلخيص الدائرة التواصلية بين فرعون والسحرة في الشكل التالي:

المرسل ←——— الرسالة ←——— المرسل إليه

فرعون ←——— محتوى الآية ←——— السحرة

العالم ←——— الكلمات ←——— إنجاز الوعد

([1]) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

([2]) طه/ 70-71.

فلقد جاءت أفعال هذه الرسائل الربانية لهداية الناس إلى ضرورة التمسك بالإيمان رغم وجود الطغاة، فالمؤمنون العابدون متمسكون بإيمانهم تمسك فرعون بطغيانه فهم متأكدون أن فرعون خاسر وأن ما عند الله خير وأبقى.

والملاحظ على جمل هذه الرسائل أن فيها جملا طلبية وهي:

(آمنتم قبل أن آذن لكم ⟵جواب الطلب إنه لكبيركم الذي علمكم السحر.

أما الأفعال (لأقطعن، لأصلبنكم، لتعلمن... إلخ) فكلها وعدية.

فلقد توعد فرعون السحرة الذين آمنو بموسى وبربه قبل أن يأذن لهم، وعموما فعناصر هذه الرسالة التداولية هي الغرض الإنجازي؛ وكما حدده سيرل إلزام المتكلم نفسه بأداء فعل ما ويتمثل في قول فرعون (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلف ثم لأصلبنكم أجمعين) ففرعون ألزم نفسه بعذاب وتعذيب السحرة، أما اتجاه المطابقة في هذه الرسالة فهو من العالم إلى الكلمات، والمسؤول عن إحداث هذه المطابقة هو فرعون؛ فرسالته إلزامية -ألزم نفسه بالفعل- أما نمط الإنجاز وشرطه العام فهو قدرة المتكلم على أداء ما ألزم نفسه، وفرعون معلوم أنه طاغية متجبر.

الرسالة الثانية:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [1].

---

(1) مريم/ 41-46.

حفلت هذه الرسالة بالأفعال فنجد على صيغة الماضي (جاءني، كان، قال) والمضارع على صيغة (لم تعبد؟، يسمع، يبصر، لأرجمنك، يغني، يأتك، تعبد، أخاف، فتكون) والأمر في (اتبعني، أهجرني).

وتعدد الأزمنة في هذه الآيات دال على الحركة والتجدد؛ وهذه من صفات الفعل، وفي المقابل يدل الاسم على الثبات والاستقرار، أما الجمل فهناك الخبرية (إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ)، (إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ) أما الطلبية فتتمثل في قوله (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ)، (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى).

فعندما نلاحظ هذه الرسالة نجدها غاية في اللطف وبأسلوب مؤدب كل الأدب، فقد كان إبراهيم وديعا حليما في ألفاظه وسلسا في تعبيراته، ولينا في تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه، فدعوة سيدنا إبراهيم بدأها بوالده صانع الأصنام، ولقد كان جدالا ساميا من النماذج العليا لأنه راعى مقام الأبوة وأعطاها حقها، فأسلوبه يفيض عطفا ويسيل حنانا ورقة، كما نراه عليه السلام قد استعمل طريقة التدرج و المرحلية؛ إذ بعدما بين لأبيه أنه علم من العلم ما لم يعلمه هو طلب منه أن يتبعه.

حتى في الألفاظ اختار سيدنا إبراهيم أرقها؛ إذ استعمل لفظة (أبت) المليئة بالحنان، وكان في كل مرة يكررها، وهذا قمة البر والأدب، وكانت كل رسائله مفتتحة بحرف النداء (يا) الذي يهدف إلى لفت الانتباه والتوسل والاستعطاف.

ويظهر الاستفهام في قوله (لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا) وهو استفهام إنكاري، أما الأمر فكان في قوله (فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا) وغرضه النصح.

بعد هذه الرسائل الوديعة الناصحة جاء تهديد ووعيد وكلاهما من جنس الالتزاميات؛ إذ توعده والده بالرجم إن لم يكف عن هذه المجادلة، وطلب منه أن يبتعد عنه

ويهجره بعيدا، ورسالة والد إبراهيم غاية في القسوة والعناد إذ قال (لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ) فهذا تهديد تضمن معنى القسم، بعده مباشرة بأني فعل الأمر (أهجرني) وغرضه الزجر.

واتجاه المطابقة في هذا الصنف من العالم إلى الكلمات، أما الهدف التداولي فهو وجوب الحلم مع الوالدين واللطف في نصحهما والحوار معهما.

5. التعبيريات في القصص القرآني:

وتسمى أيضا البوحيات والغرض منها التعبير عن مشاعر حيال الواقع، يتوفر شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي ولا العلم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، ويدخل في هذا الصنف أفعال شكر، هنأ، أعتذر، رحب وعزى[1].

ونجد في قصص القرآن الكريم تعبيرا عن حالات نفسية وأول هذه الحالات التي اخترناها:

الرسالة الأولى:

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[2].

إن صنف البوحيات في هذه الرسالة التي كانت بين يوسف وإخوته نراها معبرة عن حالة نفسية آسفة معتذرة نادمة خائبة، فالمتكلم هو إخوة يوسف، أما الأفعال الكلامية المتضمنة للبوحياتفهي (لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ) وغرضها الإنجازي هو الندم وهو تعبير عن الحالة النفسية أي تبيان أن إخوة يوسف قد أصابهم ندم كبير لخطئهم الذي ارتكبوه في حقه.

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

(2) يوسف/ 90-92.

فثمة تواصل بين يوسف وإخوته ، والله عز وجل يغفر لمن تاب، ويظهر هذا في قول يوسف الذي يطمئن فيه إخوته إذ قال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (1).

فهم أي إخوة يوسف في قمة الندم والحسرة –وهذا من صميم البوحيات– ويؤكدون ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ (2).

يؤكد إخوة يوسف ندمهم واعترافهم بذنبهم ويستنجدون بيوسف مرة أن يستغفر لهم ثم يستنجدون بوالدهم مرة أخرى لكي يستغفر لهم.

وشرط البوحيات أن تعبر عن أفعال، ولكن قد تعبر عن الحالات النفسية؛ فملامح الحسرة والندم ظاهرة على إخوة يوسف من خلال كلامهم وخوفهم من الله وطلبهم الاستغفار من أخيهم تارة ومن والدهم تارة أخرى.

الرسالة الثانية:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (3).

---

(1) يوسف/ 92.

(2) يوسف/ 97-98.

(3) النمل/ 18-19.

فأفعال هذه الرسالة التي كانت بين النمل –التي قد سمعها سليمان– هي: (أتو، قالت، أدخلوا، لا يحطمنكم، لا يشعرون، فتبسم، قال، أوزعني، أشكر، أنعمت، أعمل، ترضاه، أدخلني) والملاحظ عليها أنها قد جاءت متنوعة من ماض، مضارع، أمر وصنف البوحيات دوما تظهر أفعاله معبرة عن حالات نفسية، فبعدما مَنَّ الله على سليمان عليه السلام بتمكنه مِنْ سماع صوت النمل –التي حذرت مثيلاتها مِنْ خوفها تحطيم سليمان لها– ها هو ذا سليمان عليه السلام يشكر ربه الذي أنعم عليه بفهم ما قالته النملة فتبسم، والتبسم من البوحيات النفسية التي أشار إليها سيرل، حيث يعبر عن انفعالات تظهر على ملامح المتكلم، وهي غير موجهة للمخاطب، وليس لها محتوى معنوي ولا اتجاه مطابقة فهي تعبير ذاتي خالص لأن علامة التبسم التي بدت على وجه سليمان سببها هو الفرح والسرور بالنعم الكثيرة التي أنعم الله بها عليه، وعلى إثرها شكر مولاه عز وجل، ويدعوه أن يهديه ليعمل صالحا يرضاه وأن يدخله برحمته في عباده الصالحين وهذا تفسير لمظهر الانفعال، فسليمان عبر عن امتنانه وفضل الله عليه بالتبسم الذي بدا على وجهه وبالتعبير باللغة والشكر باللسان.

إن بوحيات هذه الرسالة معبرة عن الحالة النفسية لنبي الله الذي أعطاه المنن والنعم –إذ مكنه من سماع النمل– وفي مقام آخر نجده يشكر ربه مرة أخرى في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [1].

([1]) النمل/ 37–40.

فهذه الرسالة دارت بين سليمان عليه السلام ورعاياه من جن وغير ذلك وأفعال هذه الرسالة هي: (قال، يأتيني، يأتوني، قال، آتيك، تقوم، قال، آتيك، يرتد، رءاه، قال، ليبلوني، ءأشكر، أكفر، شكر، يشكر، كفر).

فالمتكلم هنا هو سليمان عليه السلام الذي أراد أن يحضر عرش بلقيس، وبعد المحاورات وجد العرش مستقرا عنده، هنا بدت الحالة النفسية لسليمان، فكلها رضى وفرح بفضل الله عليه، وهذا من جنس البوحيات.

فحالة سليمان النفسية راضية فرحة وتعبيراتها توحي بالغرض الإنجازي وهو شكر الله، ونلمح قمة إيمان سليمان الذي توجه إلى ربه شاكرا حامدا.

الرسالة الثالثة:

قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [(1)].

إنها رسالة من الله عز وجل إلى عبده زكرياء، رسالة ربانية بعثها الله لعبده الذي دعاه تضرعا واستعطافا، وفي هذه الرسالة مِنَّة من الله وإكرام لزكريا؛ إذ جعل اسم ابنه مبتكرا، وللأسماء المبتكرة مزية قوة تعريف المسمى لقلة الاشتراك؛ إذ لا يكون منه كثيرا مرة وجوده، وله مزية اقتداء الناس به من بعد حين يسمون أبناءهم ذلك الاسم) [(2)].

أما أفعال هذه الرسالة فهي (نبشرك، نجعل) وهي أفعال تدخل في صنف البوحيات (التعبيريات)، ولقد افتتحت هذه الرسالة بنداء (يا) وهو لجلب انتباه السامع والتشويق من الملائكة، ثم يذكر الله عز وجل اسم نبيه زكرياء بعد ذلك يذكر الفعل التعبيري (نبشرك)، فزكريا كان بأمس الحاجة إلى هذا الولد، وها هي ذي تأتيه البشارة من الملائكة، وكما يرى سيد قطب إنه فيض الكرم الإلهي يغدقه على عبده الذي دعاه ضراعة وناجاه في خفية، وكشف له عما يخشى، وتوجه إليه فيما يرجو، والذي دفع زكرياء عليه السلام إلى

([1]) مريم/ 7.

([2]) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، (د، ت)، 69/16.

دعاء ربه هو خوفه الموالي من بعده على تراث الدين والعقيدة والمال والأهل بما يرضي الله، وعلم الله ذلك من نية زكريا عليه السلام فاستجاب له وأرضاه [1].

ولكي تكون البشارة كبيرة والفرح عظيما سماه الله عز وجل اسما لم يكن من قبل: ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [2].

فيتلقى زكريا رسالة ربه المبشرة له بالوريث؛ والتي كانت استجابة قريبة بسبب الدعاء ومرارة الرجاء؛ وعلى إثر هذه البشارة تغمر زكريا الفرحة العارمة فالغرض الإنجازي هو عدم اليأس من روح الله.

([1]) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2303.

([2]) مريم/ 7.

6. الإعلانيات في القصص القرآني:

وتسمى أيضا التصريحيات وأداؤها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، واتجاه المطابقة فيها اتجاه مزدوج؛ أي من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج إلى شرط إخلاص [1].

فإذا أدى مثلا: الأستاذ فعل تعيين الطالب رئيسيا للقسم أداء ناجحا فهو رئيس القسم وهكذا...

وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرا في الوضع القائم [2].

ولقد اخترنا ثلاث رسائل قرآنية متضمنة عددا من الأفعال ذات الغرض الإعلاني.

الرسالة الأولى:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

(2) ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [1].

فالملاحظ على أفعال هذه الرسالة الربانية طغيان الأفعال الماضية المناسبة لمقام السرد وتقرير الحقائق، وتصنيفها هو كالأتي:

ماض	مضارع	أمر
قالت، القي، قالت، كنت، قالو، قالت، دخلوا، أفسدوها، وجعلوا، جاء، قال، اتان، أتاكم، قال، قال، قال، راءه، قال، شكر، كفر، قال، قيل، قالت، أوتينا، كنا، صدها، كانت، قيل، رأته، حسبته، كشفت، قال، قالت، ظلمت، أسلمت،	تشهدون، ألا تعلوا، تأمرين، يفعلون، يرجع، أتمدونني، تفرحون، يأتيني، يأتوني، لنخرجنهم، أتيك، تقوم، فلنأتينهم، أتيك، يرتد، ليبلوني، أأشكر، أكفر، ننظر، تهتدي، تكون، تهتدون، تعبد	أتوني، أفتوني، فانظري، ارجع، نكروا

([1]) النمل/ 29-44.

أما على مستوى الجمل فنجد التقريرية والإخبارية بنسب كبيرة كقوله تعالى: (إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

ورغم ذلك فقد حوت هذه الرسالة العديد من الجمل الإنشائية مثل النداء في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ [1].

واتجاه المطابقة في هذا النوع يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، وهو لا يحتاج إلى شرط إخلاص. ومن المعروف أن هذا الصنف من الأفعال يحدث تغييرا أو يعلن عن أشياء.

وفي هذه الرسالة نجد أن ملكة سبأ (بلقيس) أول ما جاءها الكتاب ذهبت إلى كبار قومها تخبرهم به (قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

إنها تخاطب أهل مشورتها لإيقاظ أفهامهم، إلى التدبر في مغزى هذا الأمر، ولقد أكدت الجملتين (إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ) و (وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) فالجملتان مؤكدتان، بأن للاهتمام بمضمونها [2].

ثم تكمل: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾[3]، وكعادة العسكريين في كل زمان ومكان لابد أن يظهروا استعدادهم العسكري في كل

---

(1) النمل/ 29.

(2) ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 259/19.

(3) النمل/ 32.

لحظة، وإلا أبطلوا وظيفتهم قالوا لها: ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ [1].

إذ يقول الزمخشري أنهم قصدوا أنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك [2]، ولكن المرأة تظهر هنا خلق الملكة المرأة التي تكره الحرب والتدمير، والتي تفضل سلاح الحيلة واللين قبل سلاح القوة والمخاشنة [3]، فقالت: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [4].

فهذه عادة الملوك أن يفسدوا ويخربوا إذا دخلوا قرية لذا فضلت إرسال الهدية مترقبة ما يكون رد سليمان.

وبعد محاورة سليمان رعاياه من الهدهد والعفريت والذي أوتي العلم، قرر سليمان إحضارها وعرشها، وهنا يبدأ الحوار بين الملكة وسليمان عليه السلام إذ قام سليمان عليه السلام وأمر خدمه أن ينكروا لها عرشها قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾ [5].

([1]) النمل/ 33.

([2]) ينظر: الزمخشري، الكشاف، 147/3.

([3]) ينظر: سيد قطب، التصوير الفني في القران، ص 212.

([4]) النمل/ 34-35.

([5]) النمل/ 42.

فهي جملة استفهامية جاءت نتيجة انبهار الملكة بالموقف وشدة الدهشة وتملكها الاستغراب والتعجب، فلم تستطع القول أنه هو وإنما قالت كأنه هو ثم بعد هذه الدهشة تقول: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ (1).

فلقد صدت عن عبادة ما كانت تعبد وأعلنت إسلامها، فالبعد التواصلي والغرض التداولي يكمن في أن الملكة بلقيس بعدما كانت من قوم كافرين وبعد تلقيها رسالة سليمان ومحاورتها له رفضت الحرب والتدمير واستخدمت الحيلة والملاطفة، فلقد كانت راجحة العقل، لذا أيقنت ظلمها لنفسها وصدق سليمان، وقررت إعلان إسلامها الذي أجهرت به واعترفت وأعلنت أن الله عز وجل هو رب العالمين، فرغم علو شأنها وعظمة سلطانها إلا أنها أعلنت توحيدها بعد تحكيم عقلها وحكمتها، وإعلان إسلامها يدخل ضمن هذا الصنف.

الرسالة الثانية:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾(2)

إذا ما تمعنًا في أفعال هذه الرسالة أو المحاورة التي كانت بين شعيب وموسى عليه السلام وجدناها متنوعة فمن الماضي نجد: (قالت، استأجرت، قال، قضيت، فإن أتممت، شاء) أما المضارع فأفعاله هي: (أريد، تأجرني، أنكحك، أريد، أشق، ستجدني، نقول) أما الأمر فيتمثل في: (استأجره).

---

(1) النمل/ 44.

(2) القصص/ 26-28.

أما الجمل فأغلبها تقريرية، واتجاه المطابقة في هذا الصنف من الأفعال (الإعلانيات) هو من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا وجود لشرط الإخلاص، أما الغرض التداولي فهو أن موسى عليه السلام عندما سقى لابنتي شعيب قص القصة على أبيهما الذي دعاه إليه ليجزيه أجر السقي، فقد وجه شعيب خطابه إلى سيدنا موسى عليه السلام بعدما دلته ابنته على أن يستأجره، إذ بدأ شعيب كلامه بأداة توكيد (إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ) فشعيب هنا يعلن رغبة تزويجه ابنته من موسى عليه السلام، وهذا الزواج مشروط بعقد الإيجار بينهما في قوله (عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَ).

وهذا معناه أنك إذا عملت عشر حجج فمن عندك أي لا ألزمك ولا أحتم عليك[1]، مؤكدا ذلك في قوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [2].

فيجيب موسى عليه السلام بقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ [3].

وهذا ما يؤكد قبول موسى لما أوجبه شعيب به، فقد تم التعاقد على النكاح وعلى الإجارة وهكذا فالبعد التداولي من هذه الرسالة أن موسى أعلن زواجه من ابنة شعيب ولقد أحدث تغييرا في الواقع بزواجه، وهو مرمى هذا الصنف من الأفعال.

([1]) الزمخشري، الكشاف، 173/3.

([2]) القصص/ 27.

([3]) القصص/ 28.

خلاصة:

إن الأفعال الكلامية الواردة في الرسائل القرآنية في القصص القرآني من إخباريات وتوجيهيات والتزاميات وتعبيريات وإعلانيات كلها ذات قصد نفعي ألا وهو التواصل وبالتحديد التواصل اللغوي.

الفصل الثالث:

التواصل غير اللغوي في القصص القرآني

التواصل غير اللغوي في القصص القرآني

1. تمهيد.
2. إشارات العين.
3. تعبيرات الوجه.
4. حركات الأعضاء.
5. هيئات الجسم.

1. تمهيد:

يمتلك الإنسان وسائل غير لغوية تقوم بوظيفة التواصل مثل اللغة تماما، وتتمثل هذه الوسائل في وجود أنظمة من العلامات غير لغوية تخضع لاتفاق الجماعة وتواضعها وتعمل متضافرة تارة، أو مستقلة تارة أخرى من خلال السياق الثقافي لكل مجتمع، كما تعمل هذه الأنظمة من خلال الحواس –التي تحدد بدورها نظام العلامات ووظيفته– وتنقسم هذه الوسائل غير اللفظية إلى أنظمة دلالية عضوية، تتخذ من جسم الإنسان علامات؛ لأن الإنسان يستخدم أعضاء جسمه، بل جسمه كله في التواصل مع الآخرين، إنه يتكلم بجسمه كما يتكلم بلسانه، وتحمل حركاته وإشاراته دلالات مفهومة مثل كلمات اللغة تماما.

والتواصل على طريق حركات الجسم هو تواصل غير لغوي وهو "الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه ونتلقاه عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي لا تتداخل مع اللغة اللفظية، والتي تعتبر من ضمن بنيتها، وتتجلى وسائل التواصل غير اللفظي عبر سلوك العين، وتغيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد وهيئة الجسم وأوضاعه" [1].

وللتواصل غير اللغوي العديد من التسميات كالاتصال الجسدي والسلوك الحركي، واللغة الصامتة ونحوها.

وبجملة الإشارات والعلامات يتمكن الإنسان من الإفصاح، وكل من حركات الجسم وأعضائه وحركات الجوارح تمثل أدوات مساعدة توصل المعاني للآخرين، وتؤثر فيهم بشكل كبير ولعل أهميتها تكمن أيضا في قدرتها على ترجمة ما يدور في خلجات النفس وإظهاره على أعضاء الجسم الخارجية، وهي بذلك تشكل عاملا مهما في عملية التواصل

---

[1] أحمد محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2003، ص40.

البشري، ولقد تضمن القرآن الكريم هذه الإشارات، ولعل أهمها قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝٢٧ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۝٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ۝٢٩﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [2].

فاستخدام الإشارة في الآية الأولى والرمز في الآية الثانية يمثل دعوة إلى استخدام أعضاء الجسم في التواصل، كما يعد دليلا على وجود التواصل في القرآن من غير كلام.

واستنادا إلى قول الجاحظ إنه يمكن أن ينظر إلى الإشارة أو العلامة (Signe) في الخطاب القرآني على أنها هيئة أو نصبة [3]، سنحاول التعرض إلى التواصل غير اللغوي في قصص القرآن الكريم بحيث سنرصد بعضا من آيات القصص الدالة على هيئات جسمية غرضها التواصل بين الناس.

ومن كلام الجاحظ نستشف أن الإشارة اصطلاح عام تدخل في حوزته الإشارات والإيماءات، والحركات الجسمية وتعبيرات الوجه والعينين، وهذا النوع من التواصل –غير اللغوي– أمر لا يمكن تحاشيه أو الهروب منه، وهو من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهو أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات، "فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ما يقارب من 55% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى

([1]) مريم/ 27–29.

([2]) آل عمران/ 41.

([3]) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص 78.

تحقيقها يصل إليها على طريق الإيماءات والحركات، بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي بنسبة 45%" [1].

فإذا استطاع الإنسان أن يكف عن الكلام فإنه لا يستطيع أن يكف عن الحركة، وعن التعبير عن ذاته بوسائل أخرى كحركات الجسم واليدين، وتعبيرات الوجه، وهذا ما سنرصده في سور القصص القرآني.

([1]) بني يونس ومحمد محمود، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 340.

2. إشارات العين:

يقوم جسم الإنسان بدور مهم في التواصل بين المتخاطبين، وإن فهم كل منا للآخر يتأثر إلى حد كبير بهيئة الجسم وإشاراته وحركاته، وتلعب العين دورا كبيرا جدا في الإفصاح عما يدور في نفس صاحبها، والعين هي حاسة البصر لدى الإنسان، وهي كالمرآة ترى ما يقع عليها، ويفهم الإنسان بها ما يراه، وهي تختزل جماع وجه الإنسان، وتكشف لنا عن هويته الحقيقية [(1)]، وللعين لغة خاصة بها لذا أخذت اهتماما كبيرا ونالت حظا وفيرا عبر التاريخ البشري من خلال اهتمام البشر بها، فهي من أهم أعضاء الجسم جمالية ووظيفة، وبعلامات بصرية يستطيع المرء أن يعبر عن خلجاته.

لقد أخذت لغة العيون قسطا كبيرا من آيات القصص القرآني، كما أخذت العديد من الدلالات والمعاني، فكثيرة هي الآيات الراصدة لحركات العين إما بلفظ العين نفسه، وإما بألفاظ دالة على وظائفها مثل النظر والبصر.

وللعين وإشاراتها وحركاتها معان كثيرة، فقد تكون باكية وقد تكون مزدرية، وقد تكون خائفة، وقد تكون راغبة فمن نماذج العين الباكية الحزينة في سور القصص القرآني قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ [(2)].

في هذه الآية الكريمة علامة غير لغوية –بادية على الوجوه– إنها قوله تعالى: "أعينهم تفيض من الدمع"، وهي دالة على شدة الحزن من قبل هؤلاء الذين فاضت أعينهم دمعا لعدم قدرتهم على المشاركة في الجهاد في سبيل الله.

([1]) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 174.

([2]) التوبة/ 92.

لقد نابت هذه الدموع عن الكلام، وبمجرد رؤيتنا لها نتيقن أن صاحبها إما في شدة الحزن، وإما في شدة الفرح؛ إذ تواضع الناس على أن الدموع علامة على إحدى هاتين الحالتين.

"وللدموع والبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في مناسبة ما" [1].

ونجد أن الدموع في آية قرآنية أخرى قد كانت سببا في فقد البصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ [2].

فبياض العين نحسبه علامة أو إشارة دالة على العمى، وهو يوحي إلى شدة البكاء والحزن، فيعقوب عليه السلام حزن حزنا شديدا صاحبه بكاء عميق على فقد ابنه يوسف، ولعل قوله تعالى: "وابيضت عيناه" قول فيه صورة بليغة، ومؤثرة جدا أكثر مما لو كانت بمجرد وصف الحزن.

إضافة إلى هذه العلامة غير اللغوية نجد علامة أخرى وهي (التولي)، فهذا التولي قد رافق البكاء والحزن، والتولي هو الابتعاد عن الناظرين وكظم للغيظ، فيعقوب عليه السلام أراد إخفاء ما به من بكاء وحزن عن أعين الناس، وربما كان ابتعادا عن الرياء وإظهارا لشدة الإخلاص، فلو أن يعقوب بكى أمام الناظرين، ولم يكظم غيظه لشك الناظر بأن الباكي متصنع لذلك قدم الله تعالى في الآيتين التولي على البكاء للدلالة على الصدق والإخلاص [3].

فنحسب أن البكاء والتولي علامتان غير لغويتين أفادتا تواصلا وبينتا حال صاحبهما دون أن يلجأ إلى نطق ألفاظ أو عبارات.

([1]) القرطبي محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، 421/14.

([2]) يوسف/ 84.

([3]) ينظر: الرازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000، 154/18.

ورد ذكر العين في سورة هود –وهي إحدى سور القصص القرآني– ولكن دلالتها تختلف عن سابقاتها إذ يقول تعالى: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [1].

فالعلامة الموجودة في هذه الآية هي الازدراء وهو حسب ابن منظور "الاحتقار والانتقاص والعيب" [2]، فلقد كان قوم نوح يحتقرون الفقراء من المؤمنين ولاشك أنّ للعين تأثيرا كبيرا جدا ووقعا على النفوس.

تأتي العين مرة أخرى في ثنايا القصص إذ يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [3].

فهذا الكلام من الله عز وجل إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى حد تعبير سيد قطب أن العين لا تمتد، وإنما يمتد البصر أي يتوجه، ولكن التعبير التصويري يرسم صورة العين ذاتها ممدودة إلى المتاع، وهي صورة طريفة حين يتصورها المتخيل والمعنى وراء ذلك ألا يحفل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك المتاع الذي آتاه الله بعض الناس، رجالا ونساء امتحانا وابتلاء، ولا يلقي إليه نظرة اهتمام، أو نظرة استجمال أو نظرة تَمَنٍّ، فهو زائل وشيء باطل، ومعه هو الحق الباقي من المثاني والقرآن العظيم [4].

([1]) هود/ 31.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، 356/14.

([3]) طه/ 131.

([4]) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2154/4.

ولعلنا نخلص إلى أن مد العين –وهو علامة غير لغوية– مَنْهِي عنه، فالمرء لا ينظر إلى ما عند غيره ويتمناه، فلربما كان هذا الرزق ابتلاء واختبارا من الله عز وجل.

أما نماذج العين الدائرة الخائفة في سور القصص القرآني فقد وقع اختيارنا على قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (1).

فدوران العين إشارة بادية على الوجه، وغير لغوية، وهي نظرة المنافقين إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكلهم خوف إلى درجة أن عيونهم تدور دورانا سريعا كالذي يصارع الموت، وعليه صار دوران العين يوحي بالخوف الشديد والاضطراب، وبمجرد رؤيتنا لهذه العين الدائرة –حتى وإن لم يصرح صاحبها بخوفه– نخلص مباشرة أن صاحبها في شدة الخوف.

لا تقف دلالات العين والنظر عند هذه المعاني فحسب بل تتعداه، إلى معان أخرى، ومن بين هذه المعاني نجد دلالة الأبصار الحائرة في القصص القرآني في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ (2).

إنها علامة تصور لنا حال الكافرين يوم القيامة فهم من جراء أفعالهم توقف طرف عيونهم عن الحركة لشدة ما هم فيه من سوء وعذاب يوم القيامة، فعيونهم شاخصة حائرة لا ينطبق الجفن على الجفن يحملقون ولا يرمشون فارتداد الطرف –وهو تواصل غير لغوي– يوحي لنا بشدة العذاب وسوء العقاب، وفي نفس السياق الذي يصور لنا الأبصار

---

(1) الأحزاب/ 19.

(2) إبراهيم/ 43.

نجد أبصارا خاشعة ذليلة في قوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ (1).

والخشوع الذي نعده علامة غير لغوية يراه ابن عاشور أنه هو: "الخضوع والتذلل، وهو هيئة للإنسان، ووصف الأبصار به مجاز في الانخفاض والنظر من طرف خفي من شدة الهلع والخوف من فظيع ما نشاهده من سوء المعاملة" (2).

إن هذه العلامة الجسدية هي الخشوع، التي تظهر على الكافر يوم القيامة تبين مدى انكساره وذله، إذ لا ترتفع عيونه إطلاقا، بل تحدق في الأرض ويخضع جسده ويسكن لأنه كذب بالحساب، وها هو يلقاه اليوم، ولعلنا نجد أن هذه العلامة (الخشوع) تصور أعمق درجات الذل.

وهناك علامة أخرى ألا وهي زيغ البصر وذلك في قوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(3).

والزيغ نجده عند ابن منظور بمعنى الحيل عن المكان أي أن هذه الأبصار حالت عن مكانها، كما يعرض للإنسان عند الخوف (4).

إن هذه العلامة (زيغ البصر) توحي بحالة نفسية تتمثل في شدة الخوف والكرب والضيق، وكما هو معلوم ما من حالة نفسية إلا وتبدت آثارها على وجه صاحبها عامة وعلى عينيه خاصة.

---

(1) القلم/ 43.

(2) ابن عاشور التحرير والتنوير، 144/16.

(3) الأحزاب/ 10.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 432/8.

إن هذه الآيات نزلت لتصف لنال حال المؤمنين، وما وصلوا إليه يوم الخندق، فشدة الخوف والكرب والضيق بلغت بهم مبلغا كبيرا لا يطاق ولا يحتمل، حتى زاغت أبصارهم إن تثالب عليهم العدو من كل جهة، وكان المسلمون فئة قليلة وهذا هو الأمر الذي أدى بهم إلى زوغان أبصارهم [1]، وهذه العلامة غير اللغوية نجدها أبلغ أثرا وأشد عمقا مما لو قيل –وبلغ بهم الحزن مبلغا كبيرا–.

([1]) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2837/5.

3. تعبيرات الوجه:

خلق الله عز وجل الإنسان وفق نظام، والوجه يشكل نظاما متكاملا، فكل أجزائه ملتحمة بعضها مع بعض، يؤدي كل منها وظيفته التي خلق من أجلها، ويعد الوجه المرآة العاكسة لما يختلج في النفس البشرية من أفكار، ويدور فيها من عواطف، فبمجرد التأمل في وجه الشخص تكشف ما يفكر فيه، وتؤدي تعابير وجهه دورا مهما فهي علامات مفسرة لحال صاحبها، وقد أعطى الرسول (صلى الله عليه وسلم) قيمة للغة الوجه، وحرص عليها واهتم بها، ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) "ومن المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق" [1].

ولما كان الوجه أول ما يستقبلك وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء، وفي أشرفه وفي مبدئه فقيل وجه كذا وجه النهار [2].

وبناء على ذلك كانت دواخل الإنسان وأحواله الباطنة أول ما تلحظ على علامات وجهه، ولقد دل القرآن الكريم على حالات الوجه المتباينة، إذ: البياض والإسفار في حال الرضا واطمئنان النفس، والسواد دال على الكآبة يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [3].

فالبياض –وهو علامة غير لغوية– أفضل لون عند العرب، وقد عبر عن الفضل والكرم بالبياض حتى قيل لمن لم يتدنس بما يعاب إنه أبيض الوجه [4]، في حين كان

([1]) الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، حديث رقم 1970، 374/4.

([2]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص 513.

([3]) آل عمران/ 106-107.

([4]) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 66.

السواد -وهو أيضا علامة غير لغوية- أهول لون عند العرب، وقد جعل من ملامح الوجه الدالة على الحزن والغم.

فكل من البياض والسواد علامة سيميائية تكشف عما في ضمير صاحب هذا الوجه؛ إذ يرى سيد قطب في آيتي آل عمران "أن السياق يرسم مشهدا من المشاهد القرآنية الفائضة بالحركة والحيوية، فنحن في مشهد هول لا يتمثل في ألفاظ ولا في أوصاف، ولكن يتمثل في الآدميين أحياء، في وجوه وسمات قد أشرقت بالنور وفاضت بالبشرة، فابيضت من البشاشة، وهذه وجوه كمدت من الحزن وغيرت من الغم واسودت من الكآبة"[1].

هكذا دلت علامة البياض البادية على الوجه على نعيم أصحابها في حين دلت علامة السواد على هوان أصحابها، في سياق واحد، ومن بين العلامات غير اللغوية الواردة في القصص القرآني والمجسدة لحالات أصحابها ونفسياتهم التي بدت على وجوههم سواء أشقياء أم سعداء قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾ [2].

فالإسفار والضحك والاستبشار هي علامات غير لغوية تظهر على وجه الإنسان وهي تبين حال المؤمنين الذين رضي الله عنهم، فظهر الإشراق في وجوههم لما علموا حالهم ومصيرهم الذي أعده الله لهم، إنها وجوه مستنيرة مشرقة فرحة تبين للناظر أنها من أهل الفوز والرضوان، "وهذا الإشراف دل على كرم هؤلاء البررة وما لقوا من جزاء وفاقا على صدقهم" [3]، وفي مقابل هذا الصنف من الناس يوجد صنف آخر صنف

([1]) سيد قطب، في ظلال القرآن، 455/1.

([2]) عبس/ 38-42.

([3]) سيد قطب، في ظلال القرآن، 3834/6.

الفجار، "فوجوههم مغبرة غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سوء الذل والانقباض، وقد عرفت ما قدمت فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء" [1].

فكل من الغبرة والقترة علامات سيميائية غير لغوية تبدو وعلى وجوه أصحابها، إنه وصف يتعلق بحال وجوه الكفار يوم القيامة، ويظهر مدى تعاستهم وحزنهم لما علموا ما ينتظرهم من سوء العاقبة والخلود في نار جهنم.

فلون الوجه يرمز إلى العديد من الحالات النفسية المتعددة؛ فالبياض ترجمة للسعادة والفرح والسواد عنوان للتعاسة والحزن، هذا الأخير يشبهه المولى عز وجل بالليل المظلم في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2].

وفي تفسير هذه الآية يرى سيد قطب أن هذه الوجوه من شدة سوادها كأنما أخذ من الليل المظلم رقعا غشيت بها هذه الوجوه، وهكذا يغشى الجو كله ظلام من ظلام الليل المظلم ورهبة من رهبته [3].

فهذه الحالة البادية على وجوه الكفار (السواد) "هي خير دليل على شدة الحزن والكآبة والذل، وصار من المتعارف عليه أن سواد الوجه دليل الغيظ والكرب والهم، بل صار علامة دالة على عدم الراحة.

وجه الخطاب القرآني الكلام إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصفا وجهه الكريم بقوله تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ

([1]) نفسه، 3834/6.

([2]) يونس/ 27.

([3]) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 1779/3.

شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [1].

فابن كثير يقول: "أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يحب قبلة إبراهيم، وكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل له(قد نرى تقلب وجهك في السماء)" [2].

فتقلب وجه الرسول (صلى الله عليه وسلم) -وهو علامة غير لغوية- يوحي بحبه قبلة أبيه إبراهيم كما يوحي بأدبه (صلى الله عليه وسلم) فهو بتقليب بصره وكأنه يدعو ربه سرا آملا في تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة.

([1]) البقرة/ 144.

([2]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 198/1.

4. حركات الأعضاء:

لعله يكون من النادر أن يتكلم الشخص كلاما ويبقى جامدا غير متحرك؛ بل غالبا ما يصاحب كلامه حركات لليدين والرأس والقدمين وحتى الأصابع، وتلعب هذه الأعضاء دورا أساسيا ومهما في التواصل البشري غير اللغوي؛ لأن هذه الحركات تعبر تعبيرا بليغا عن المشاعر والانفعالات والعواطف.

يسهم الرأس بحركاته المتعددة في الكشف عن سلوكات الإنسان إذ يمثل دورا مهما في التواصل بين الأشخاص، فكل منا يلوي رأسه ساخرا وينكسه خشوعا أو خجلا، ويرفعه كبرياء وإباء ويقذف به إلى الوراء تحديا [1].

وهذا لا يعني أنه لا توجد معان أخرى تفهم من حركات الرأس إذ يقول تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [2].

فالإنغاص هو تصرف صادر من الكافرين؛ أي أنهم يحركون رؤوسهم استهزاء ويراه ابن كثير "أنه بمعنى التحرك من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل" [3].

هنا اجتمعت الإشارة –علامة غير لغوية– وهي الإنغاص مع القول –علامة لغوية– وكأن هذه الإشارة مساعدة، ومدعمة لهذا الكلام، وربما سبقت القول لشدة إيحائها، فهز الرأس وتحريكه فيه تشكيك كبير لما يقال واستبعاد لحصول الأمر واستهزاء بالقائل.

هذا فيما يخص الرأس أما فيما يخص اليد فقد تعددت الآيات التي ذكرت هذا العضو ولعل اليد من أهم الأعضاء الجسمية التي تساهم أساسا في اللغة الإشارية، ويشبه

---

(1) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 165.

(2) الإسراء/ 51.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 58/3.

دورها في ذلك دور اللسان في اللغة المنطوقة، إذ يرى الجاحظ "أن اللسان إنما هو في منافع اليد والمواقف التي فيها، والحاجات التي تبذلها، فمن ذلك حظها وقسطها من منافع الإشارة، ثم نصيبها في تقويم القلم، ثم حظها في التصوير، ثم في إيصال الطعام والشراب إلى الفم، وفي أصناف الدفع عن النفس والنقر بالعود وتحريك الوتر وحظها في العد، ويستطرد الجاحظ قائلا وقد اضطر بوافي الحكم بين العقد والإشارة" [(1)]، فكل حركة تصدر عن اليد يمكن اعتبارها إيماء يحمل دلالة معينة.

إن اليد هي الأداة الأهم للتواصل عند الصم والبكم، وهي كذلك تستعمل في حالات التواصل عن بعد في المسافات أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب العمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم أثناء الحديث [(2)].

لقد برزت اليد عضوا مهما في التواصل –غير اللغوي– في قصص القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [(3)].

فمريم هنا لم تتكلم، وإنما أشارت بيدها، فاليد هنا قد نابت عن اللسان، وكأن مريم تعلم قومها بأن يكلموا عيسى (عليه السلام)، ولقد فهموا قصدها وردوا على إشارتها قائلين كيف نكلم من كان في المهد صبيا، فغاية إشارتها قد وصلت إلى قومها وفهموها وردوا عليها، فحركة اليد تمتلك نظاما دلاليا تواصليا غير لفظي يتواصل به الناس، فاليد تستطيع أن تنطق بعشرات المعاني مثل النداء والطلب والقبول والرفض والتهديد والوعيد والمصافحة عند اللقاء والتوديع عند الفراق [(4)].

([1]) الجاحظ، الحيوان، ص 40.

([2]) ينظر: أحمد محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القرآن، ص 22.

([3]) مريم/ 29.

([4]) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية نظام استعمال أعضاء الجسم في التواصل، ص78.

لقد تعددت إشارات اليد في القرآن الكريم، وبالتالي تعددت دلالتها يقول تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ (1).

فحركة تقلب الكف علامة غير لغوية توحي بالندم الشديد إذ يرى ابن عاشور "أن تقليب الكفين كناية عن الندم والحسرة، فإن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وقد يمسح إحداهما على الأخرى" (2).

وعليه صارت هذه الإشارة غير اللغوية (تقليب الكفين) دلالة على الحسرة والندم والجهد المبذول سدى بلا نتيجة بمجرد القيام بهذه العلامة يفهم ندم الشخص وحسرته حتى وإن لم يتفوه ولو بكلمة.

وفي مواضع أخرى تجمع اليد مع أعضاء جسمية مختلفة كاليد مع الفم في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ ۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ (3).

إن رد اليد إلى الفم يحمل دلالة الغيظ؛ إذ يرى سيد قطب أنهم ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل من يريد تمويج الصوت ليسمع عن بعد بتحريك كفه أمام فمه وهو يرفع صوته ذهابا وإيابا، فيتموح الصوت ويسمع، إذ يرسم السياق هذه الحركة التي تدل على

---

(1) الكهف/ 42.

(2) ابن عاشور، الحرير والتنوير، 72/15.

(3) إبراهيم/ 9.

حصرهم بالتكذيب والشك، وإفحاشهم في هذا الجهر وإتيانهم بهذه الحركة الغليظة التي لا أدب فيها ولا ذوق إمعانا منهم في الجهر بالكفر [1].

فهذا السلوك الحركي المركب هو علامة مرئية –غير لغوية– موحية بشدة الغضب.

تأتي اليد في مواضع أخرى للدلالة على القوة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [2].

فأولي الأيدي كناية عن شدة القوة والبطش، وقد وصف الله أنبياءه بهذه الصفة لأنهم كانوا أقوياء، ولأنه كان من المعروف عند العرب استعمالهم اليد للدلالة على الشدة والقوة في مقابل هذه اليد القوية هناك اليد الصاغرة الذليلة المقهورة، يقول تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [3].

وعلى حد تعبير الخطيب عبد الكريم فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب وأداؤهم لها على هذا الوجه الذي يؤدونها عليه في ذلة وصغار، هو في الواقع ليس عن دافع من التكالي والكبر من المسلمين، وإنما هو إثارة لدوافع الإنسانية عند هؤلاء الذين يؤدون الجزية، ولتحريك الرغبة فيهم إلى الخلاص من هذا الوضع المشين، وذلك بمراجعة معتقدهم من جهة، والنظر في وجه الدعوة التي يدعوهم الإسلام إليها من جهة أخرى، وهذا إن فعلوه فإنه لابد أن يصحح عقيدتهم، ويفتح عقولهم وقلوبهم للدين الحق [4].

([1]) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2090/4.

([2]) ص/ 45.

([3]) التوبة/ 29.

([4]) ينظر: الخطيب عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآني، دار الفكر، بيروت، (د، ت)، 736/10.

فهذه الإشارة الجسدية غير اللغوية تحمل في داخلها دلالة واضحة على القهر لدافع الجزية الذي رفض الخضوع لأمر الله، فها هو هذا الشخص منكسا خافض الرأس يمد يده أمامه حاملا فيها مال الجزية ليدفعه للمسلمين وهو صاغر ذليل.

لا تقف دلالات اليد ومعانيها عند هذا الحد فحسب، بل تتعداه لتوحي بإيحاءات أخرى، ومن هذه الإيحاءات دلالة البخل وذلك في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ (1).

وقبض اليد كناية عن الشح، وهو وصف ذم لدلالته على القسوة لأن المراد الشح على الفقراء (2).

وهذه العلامة المتمثلة في قبض اليد –وهي علامة غير لغوية– اقترنت بدلالة الشح وهذا الأخير نص الله (عز وجل) عليه وذلك في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (3).

فالغل يعد إشارة غير لغوية موحية بالبخل، وفي الوقت نفسه يوحي البسط بالتبذير والإسراف وكلاهما منهي عنه سواء البخل أم التبذير، فالوسطية هي المطلوبة.

لقد استعارت الجماعة العربية لفظ اليمين لليد التي يتوصل بها الإنسان دائما لقضاء حاجاته، والقيام بأفعاله وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ (4).

---

(1) التوبة/ 67.

(2) ينظر: ابن عاشور، التبرير والتحرير والتنوير، 144/10.

(3) الإسراء/ 29.

(4) طه/ 17.

فاليمين هنا دلالة على اليد المساعدة لصاحبها والقائمة بحاجاته، كما استعمل العرب لفظ اليمين للحلف وأصل ذلك اليد اليمنى لأنهم كانوا يبسطون أيديهم –أيمانهم– إذا حلفوا أو تحالفوا [(1)].

ونجد أن العرب تتفاءل باليمين وتتشاءم بالشمال فأصحاب اليمين هم السعداء الفائزون الناجحون، وأصحاب الشمال هم الأشقياء الفاشلون.

ومن اليد ودلالتها ومعانيها ننتقل إلى الأصابع التي ورد ذكرها في القصص القرآني، وحملت العديد من الدلالات ومن بينها عض الأصابع للدلالة على الغيظ يقول تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [(2)].

فسيد قطب يراها صورة كاملة السمات ناطقة بدخائل النفوس، وشواهد الملامح، تسجل المشاعر الباطنة والانفعالات الظاهرة، والحركة الذاهبة الآيبة [(3)].

إن هذه العلامة والمتمثلة في عض الأنامل قد حملت دلالة الغيظ الشديد، فالكفار ولشدة حقدهم على المسلمين يريدون أن يؤذوهم، ولكن عجزهم عن ذلك وعدم قدرتهم وعدم تمكنهم أوجد في نفوسهم حسرة كبيرة لم يستطيعوا كتمها وإخفاءها بل ظهرت على شكل غضب كبير تجسد في عضهم الأنامل لإفراغ شحنات الغضب التي امتلأت بها صدورهم، ومن بين الدلالات التي تحمل علامة جعل الأصابع في الآذان نجد دلالة الخوف الشديد؛ إذ يقول عز من قائل: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [(4)].

([1]) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 193.

([2]) آل عمران/ 119.

([3]) سيد قطب، في ظلال القرآن، 452/1.

([4]) البقرة/ 19.

والمعروف هو وضع الأنامل في الآذان، إلا أنهم وضعوا أصابعهم يقول الشعراوي: "وهؤلاء المنافقون لم يضعوا الأنامل، ولكن كما قال سبحانه وتعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ولم يقل أناملهم وذلك مبالغة في تصوير تأثير الرعد عليهم، فكأنهم من خوفهم وذعرهم يحاول كل واحد منهم أن يدخل كل إصبعه في أذنه، ليحميه من هذا الصوت المخيف، فكأنهم يبالغون في خوفهم من الرعد" [1].

فوضع الأنامل في الآذان وهي علامة خارجية ظاهرة تشير إلى الرعب الشديد من الصواعق، ولربما كان استعمال لفظ الأصابع على الرغم من أن المستعمل في هذه العملية الأنامل لهو دلالة ومبالغة شديدة في إدخال الأصابع في الآذان طلبا للانسداد العميق وعدم السماع وذلك لشدة الخوف.

([1]) الشعراوي حمد متولي، تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة، القاهرة، ط3، 1991، ص 23.

5. هيئات الجسم:

تخضع كل هيئات الجسم التي يتخذها جسم الإنسان لثقافة المجتمع وأعرافه، كما يساعد الموقف في تحديد هيئة الجسم وتشارك الحالة النفسية للفرد وجنسه في تشكيل هيئات الجلوس والقيام، ولقد تضمن القصص القرآني بعضا من الآيات التي تكلمت عن الجسم وأوضاعه، ويتخذ القيام والقعود والجلوس حالات من حالات التواصل غير اللغوي، وقد ذكر الله (عز وجل) القيام في سورة الكهف إذ يقول: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ (1).

فهذه الحركة غير اللغوية –القيام– قد تكون حقيقته بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك معلنين فساد عقيدة الشرك، ويحتمل أن يكون القيام مستعارا للإقدام على عمل عظيم، وللاهتمام بالعمل أو القول، تشبيها للاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما (2).

وقد ذكر القيام في مقام آخر إذ يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (3).

فالقيام هنا دلالة على النهوض، وتتعدد دلالات القيام فأحيانا يقترن بعدم الثبات والاستقامة، وأحيانا يكون معبرا عن الدهشة، وأحيانا يكون لنطق الحقيقة وأحيانا من أجل العبادة، وكل هذه الدلالات تمثل جانبا من جوانب التواصل غير اللغوي.

---

(1) الكهف/ 14.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 29/15.

(3) البقرة/ 275.

لقد اقترن لفظ القيام بالقعود في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [1].

وعليه فالمؤمن مطالب بذكر الله (عز وجل) في حالة القيام والقعود والاضطجاع، وهناك قعود آخر منبوذ ويتجسد في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ [2].

هذه العلامة غير اللغوية –وضعية القعود– توحي بالندم وذلك جراء الشرك، وعليه يظهر القعود على أنه إحدى العلامات التواصلية غير اللغوية والتي يحمل العديد من الدلالات إذ قد يكون للعبادة وقد يكون دالا على الكسل والخمول وقد يكون رمزا على الذل والخذلان وقد يكون دليلا على الراحة والسعادة.

ومثلما يتخذ القيام والقعود العديد من الدلالات فإن الأمر نفسه يقال بشأن الاستلقاء والنوم ومن النماذج القرآنية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [3].

فقوله تعالى: "لجنبه" إشارة إلى الاستلقاء إذا مسه الضر دعا الله في كل الهيئات سواء مستلقيا أم قاعدا أم قائما، وبمجرد انكشاف الضر يمر كأن لم يدع إلى ضر مسه، فالإنسان بطبعه لا يحتمل المرض ولا يطيقه، ولأنه يؤرقه فهو يدعو ربه حتى وهو يستعد

([1]) آل عمران/ 191.

([2]) الإسراء/ 22.

([3]) يونس/ 12.

للنوم؛ أي أن المرض اضطر الإنسان اضطرارا وجعله يتفكر في ربه ويناجيه ويدعوه في كل جلسة وقعدة واستلقاء.

ويعد المشي أحد الحركات الجسمية التي نقف من خلالها على شخصية الإنسان وحالته النفسية، ولقد حدد المهتمون بدراسة السلوك الإشاري البشري ثلاثة أنواع للمشية، السريعة والبطيئة والمتوسطة [1].

ونلاحظ تميز كل إنسان أو كل شخص بمشية تفرقه عن الآخرين ولقد صور القرآن الكريم هيئات متباينة للمشي ذات دلالات مختلفة ومن بينها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولاً﴾ [2].

وهذا النوع من المشي منهي عنه لأن فيه تكبرا وغطرسة. ومشية المرح تعد علامة غير لغوية توحي بغرور صاحبها وهناك مشي آخر لا يقل خطورة عن سابقه ويتجلى في قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [3].

والمشاء بالنميم هو الذي ينم بين الناس، ووصفه بالمشاء للمبالغة، والمشي استعارة لتشويه حاله بأنه يتجشم المشقة لأجل النميمة [4].

فالمشي والذي نعده علامة غير لغوية يساهم في التواصل، إذ من خلال مشية الشخص نكشفه فأحيانا يكون المشي دليلا على التكبر وأحيانا يدل على طلب الرزق وأحيانا يكون للاعتبار والنظر في صروف الدهر والأمم السابقة ويظهر هذا في قوله

([1]) ينظر: كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص 209.

([2]) الإسراء/ 37.

([3]) القلم/ 11.

([4]) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 68/29.

تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾(1).

إذ يرى سيد قطب أن العرب المخاطبين كانوا يمشون في مساكن عاد وثمود، ويمرون بالآثار الباقية من قرى قوم لوط، والقرآن يستنكر أن تكون مصارع هذه القرون معروضة لهم، وأن تكون مساكن القوم أمامهم، يمرون عليها ويمشون فيها، ثم لا تجيش قلوبهم ولا تهتز مشاعرهم فوجب على الإنسان أن يعتبر من الأقوام السابقة وما جرى لها(2).

ويأتي السير مرادفا للمشي في قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ (3).

إن العلامة الجسدية الواردة في هذه الآيات –السير– تحمل نفس دلالة المشي السالفة الذكر وهذه الدلالة هي دلالة النظر والاعتبار؛ إذ اقترن السير بالنظر والتفكر في القرون السابقة، كما ذكر السير في آيات أخرى ولكنه كان ليلا أي سرى وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾(4).

والذي نفهمه من هذه العلامة غير اللغوية "السير ليلا" هو دلالة التخفي والكتمان، وربما كان لشدة الحر وتفادي الشمس الحارقة، وربما كان لإخفاء أمر السفر والرحيل ومن العلامات التواصلية غير اللفظية نجد الفرار إذ يقول تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن

---

(1) طه/ 128.

(2) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 2815/5.

(3) آل عمران/ 137.

(4) هود/ 81.

فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [1]، وقوله أيضا: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [2].

فالفرار وهو علامة جسدية غير لغوية نفهم من ورائه العديد من الدلالات فتارة يكون رمزا على الهروب وتارة يكون للتباعد وتارة يكون لاشتغال المرء بنفسه وفي نفس السياق ونفس الهيئات الجسمية نرى تولي الدبر إذ يقول تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [3]، ونفس الأمر بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [4].

ففي الآية الأولى نجد تولية الدبر تحمل دلالة الانهزام المصحوب بالفرار في حين يرى سيد قطب في شأن الآية الثانية "أن موسى عليه السلام قد أدركته طبيعته الانفعالية وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيدا عن الحية دون أن يفكر في الرجوع! وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال" [5].

فتولية الدبر لها العديد من المعاني والدلالات وخاصة دلالة الخوف والانهزام والهروب، وهذه العلامة نجدها تترك تأثيرا عميقا في نفس السامع كما أنها صورة متحركة بادية أمام ناظريه.

([1]) الأحزاب/ 16.

([2]) عبس/ 34.

([3]) آل عمران/ 111.

([4]) النمل/ 10.

([5]) سيد قطب، في ظلال القرآن، 2629/5.

ومن الأوضاع والهيئات الجسمية الحاملة لدلالات كثيرة نجد الهرع الذي يعرفه ابن منظور بقوله: "الهرع والهراع والإهراع شدة السوق وسرعة العدو" [1].

يقول تعالى: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ﴾ [2].

فالهرع يعد علامة مرئية غير لغوية توحي بدلالة الإسراع الذي يمكن من حصول الشيء المرغوب فيه.

وكمرادف للهرع نجد الاستباق وقد ذكر مرات عديدة في القرآن الكريم ولاسيما في القصص القرآني إذ يقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [3].

والاستباق حسب ابن عاشور هو افتعال من السبق وهو هنا بمعنى التسابق، والمراد: الاستباق بالجري على الأرجل وذلك من مرح الشباب ولعبهم [4].

فإخوة يوسف ادعوا أنهم ذهبوا للعب والمرح تاركين يوسف الذي أكله الذئب كما قالوا.

قال تعالى في سورة يوسف أيضا: ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 369/8.

(2) هود/ 78.

(3) يوسف/ 17.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 35/12.

(5) يونس/ 25.

فلفظ استبقا يوحي بالسرعة الشديدة والجري والتسابق إلى الباب، فكلاهما يريد الوصول إلى الباب بل ويريد أن يسبق الآخر في الوصول إلى الباب، وقد وصل يوسف (عليه السلام) وكان الأسبق إلى الباب إلا أنها لحقته وأمسكت قميصه من خلفه فقطعته.

وفي السياق نفسه يقول تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1].

ويرى الشعراوي أنه تسابق في الوصل إلى الخيرات والتسابق إلى الخيرات إنما يكون بهدف النجاح في الابتلاء [2].

وعموما فهذه العلامة المرئية (الاستباق) تحمل دلالة الإسراع في الجري إما من أجل اللهو واللعب وإما من أجل الهروب وإما من أجل الفوز بالخيرات.

وعموما فإن كل الإيماءات وإشارات العين وتعبيرات الوجه وحركات الأعضاء وهيئات الجسم التي نعدها كلها علامات غير لغوية تسهم وبشكل كبير في تواصل الفرد مع غيره من بني جنسه، فالعين تكشف عما يدور في نفس صاحبها، والوجه هو المرآة العاكسة لخلجات النفس واليد هي المعين والمساعد في إيصال الأفكار إلى الآخر، وأوضاع الجسم من مشي وسرى وفرار واستباق ونوم واستلقاء كلها تبين شخصية صاحبها وتكشف لنا ما يدور في نفسه وما هو بصدد إبلاغه للآخرين.

([1]) البقرة/ 148.

([2]) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 710.


الخاتمة

تمخض هذا العمل عن جملة من النتائج أهمها:

* تنبه العلماء العرب إلى معنى التواصل من خلال تعريفهم لكل من اللغة والبلاغة، حيث أعطاها ابن جني -أي اللغة- سمة الجماعية، أما ابن سنان الخفاجي فقد وضح أن وظيفتها هي التبليغ.

* حدد العلماء العرب عناصر الرسالة الستة وكانت عندهم هي: "الملقي والمتلقي والوضع والمقام والرسالة (الخبر) والقناة).

* حوى القصص القرآني على التواصل اللغوي وغير اللغوي.

* إن الخطاب التواصلي اللغوي في القصص القرآني هو خطاب تداولي.

* تعد نظرية أفعال الكلام نواة مركزية للتواصل اللغوي.

* إن التواصل في القرآن الكريم لا يتم من خلال الكلام المنطوق فحسب، وإنما يتعداه ليشمل صورا أخرى هي الإيماءات والإشارات والحركات.

* تؤدي لغة الإشارات وحركات الأعضاء -في القصص القرآني- دورا مهما في عملية التواصل، كما تلعب دورا فعالا في التأثير في الآخر وإيصال أفكار المتكلم للسامع.

* تعددت أنماط التواصل غير اللغوي في القصص القرآني، إذ شملت العين وحركاتها، والرأس وإيماءاته والوجه وتعبيراته والجسم وهيآته.

* إن التواصل غير اللغوي في القصص القرآني يدعم التواصل اللغوي ويقويه.

وفي الختام أطلب من ربي أن يتقبل عملي، إنه سميع قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير.


الفهارس

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر والمراجع باللغة العربية.

* إبرير (بشير).

1. (التواصل مع النص)، مجلة اللسانيات في علوم اللسان وتكنولوجياته، الجزائر، العدد 10، 2005.

2. توظيف النظرية التبليغية في تدريس النصوص بالمدارس الثانوية الجزائرية رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات التطبيقية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2000/1990.

* أحمد قاسم (حسام).

3. تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

* أحمد كفافي (علاء الدين) وبن موسى الضبيان (صالح).

4. مهارات الاتصال والتفاعل في عمليتي التعليم والتعلم، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2005.

* أحمد معيكل (أسماء).

5. نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر، دار الحوار والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2010.

* أحمد نحلة (محمود).

6. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002.

* أرمينكو (فرانسواز).

7. المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 1987.

* إسماعيل عمران (فيتور) ومحمد إسماعيل (طالب).

8. أساليب المحاورة في القرآن الكريم، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

* الأصفهاني (الراغب).

9. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

* أوستين (جون لانشو).

10. نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

* إينو (آن) وآخرون.

11. السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008.

* البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري).

12. صحيح البخاري، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010.

* بلانشيه (فيليب).

13. التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

* بلخير (عمر).

14. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003.

* بلعلى (آمنة).

15. الحركية التواصلية في الخطاب الصوفي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

* بناصر (حنيفي) ولزعر (مختار).

16. اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

* بوجادي (خليفة).

17. في اللسانيات التداولية في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000.

* بوقرة (نعمان).

18. اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.

* بومزبر (الطاهر).

19. التواصل اللساني والشعرية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

* الترمذي (محمد بن عيسى).

20. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، الجزء 4.

* الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر).

21. البيان والتبيين، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003.

22. الحيوان، تحقيق: يحي الشامين، مكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1990.

* ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني).

23. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، مصر، الجزء1، (د،ت).

* حسن بحري (سعيد).

24. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون، (د، ت).

* حطيني (يوسف).

25. ملامح السرد القرآني، دراسة في أنماط القص والتلقي والشخصيات، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2009.

* حمدان (سليم).

26. أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.

* بن حيان الأندلسي (أثير الدين أبو عبد الله حمد).

27. البحر المحيط، مكتبة مطابع النصر الحديثة، السعودية، الجز 1، (د، ت).

* ابن خلدون.

28. المقدمة، دار الفكر للنشر، لبنان، 2007.

* خليل (حلمي).

29. دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

* دلاش (الجيلالي).

30. مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د،ت).

* الرازي (محمد بن عمر).

31. مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء 18، ط1، 2000.

* بن ردة بن ضيف الله الطلحي (ردة الله).

32. دلالة السياق، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة، السعودية، 1424هـ.

* روبول (آن) وموشلار (جاك).

33. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

* زراري (نور الدين).

34. الخطاب القرآني وعملية الاتصال، مجلة اللغة والاتصال، جامعة وهران، العدد 1، 2005.

* زكي حسام الدين (كريم).

35. الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

* الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارمي).

36. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة طهران، إيران، الجزء 2، (د، ت).

* سعود أبو زيد (نواري).

37. في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009.

* السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي).

38. مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

* سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر).

39. الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، (د، ت).

* صالح الضامن (حاتم).

40. علم اللغة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، (د، ت).

* صحراوي (مسعود).

41. التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

* الصغير بناني (محمد).

42. النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 1999.

* الطاهر بن عاشور (محمد).

43. التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزء 16، (د، ت).

* الطبال بركة (فاطمة).

44. النظرة الألسنية عند رومان جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

* الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير).

45. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1984.

* بن ظافر الشهري (عبد الهادي).

46. استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004.

* عبد الرحمن (طه).

47. تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005.

* عبد الكريم (الخطيب).

48. التفسير القرآني للقرآن، بيروت، دار الفكر، الجزء 10، (د، ت).

* عبد الله ثاني (قدور).

49. سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.

* العسكري (أبو هلال).

50. الصناعتين في (الكتابة والشعر)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

* العمري (محمد).

51. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، دار إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 1999.

* الغزالي (عبد القادر).

52. اللسانيات ونظرية التواصل رومان جاكبسون نموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2003.

* فارع (شحدة) وآخرون.

53. مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2000.

* فوراري (تسعديت).

54. المتلقي في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2008.

* القرطاجني (حازم).

55. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1981.

* القرطبي (محمد بن أحمد).

56. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006.

* قطب (سيد).

57. التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط17، 2004.

58. في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، الجز 16، 1998.

* ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل).

59. تفسير القرآن العظيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الجزء 1، 2005.

* كشاش (محمد).

60. اللغة والحواس، رؤية في التواصل والتعبير بالعلامات غير اللسانية، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

* لطيف الشهرروزي (يادكار).

61. جماليات التلقي في السرد القرآني، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

* مارتينيه (أندري).

62. مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة: أحمد الحمو، 1985.

* محمد الأمين موسى (أحمد).

63. الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ط1، 2003.

* محمد الهادي (بوطارن) وآخرون.

64. المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة، دار الكتاب الحديث، مصر، 2008.

* محمد متولي (الشعراوي).

65. تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة، القاهرة، ط1، 1991.

* مرتاض (عبد الجليل).

66. اللغة والتواصل، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

* المسدي (عبد السلام).

67. اللسانيات من خلال النصوص، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984.

68. اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

* مصطفى (إبراهيم) والزيات (أحمد).

69. المعجم الوسيط، تحقيق: حامد عبد القادر ومحمد علي النجار، مطبعة مصر، القاهرة، الجزء 2، 1961.

* ابن منظور (جمال الدين بن مكرم).

70. لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 6، ط1، 1997.

* بن ناصر السعدي (عبد الرحمن).

71. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

* الهاشمي (أحمد).

72. جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط12، (د، ت).

* وهبة (طلال) والأبيض (حسن).

73. (علم التركيب الوظيفي في مشكلة الحدود بين النحو وعلم المعاني)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، العدد 70، 2000.

* يونس (بني) ومحمود (محمد).

74. سيكولوجية الواقعية والانفعالات، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007.

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية.

75. De Saussure (Ferdinand), Cours de linguistique générale, 1972.

76. Jakobson (Roman), Essaie de linguistique générale tom, les fonctions du langage traduit et préface par Nicolas Ruwet les éditions de minuit, 1963.

77. Martinet (André), Langue et fonction, Ed Gonthier, Paris, 1962.

الصفحة

شكر وعرفان.

الفصل الثاني: التواصل اللغوي في القصص القرآني

ملخص مذكرة التواصل في القصص القرآني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لخير الأديان ، و أكرمنا بإنزال القرآن و أنطقنا بأشرف لسان ، و شرفنا ببعثة خير انسان محمد عليه الصلاة و السلام أبدا ما تعاقب الحدثان و على آله و صحبه أولي الهدى و الإحسان أما بعد:

أساتذي الأفاضل ، عائلتي الكريمة ، أهلي و أحبابي ،أساتذتي، زملائي و زميلاتي الأساتذة و الأستاذات أصدقائي و صديقاتي ، طلبتي الأعزاء السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته ، أهلا و سهلا بكم في رحاب كلية الأدب و في أحضان مناقشتي التي آمل إحاطتها بعناية الرحمن .

إنه ليطيب لي في هذا المقام أن أرحب بأعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول النظر في هذه المذكرة و لعله وجب علي البدء بأستاذي المشرف على عملي الدكتور صلاح الدين ملاوي الذي غمرني بفيض علمه و كريم نصحه و بذله لوقته و جهده و متابعته الدقيقة لكل كلمة من كلمات خذا البحث حتى خرج بهذه الصورة ، فله مني جزيل الشكر و العرفان و عظيم الامتنان و جزاه الله عنا خير الجزاء.

و أرحب بأستاذي الفاضل الدكتور ــ نواري سعودي ــ الذي تحمل عناء السفر و تعب التصويب و الذي سينور القاعة بأرائه و يسعدنا بتوجيهاته ، كما أرحب بأستاذي و الدكتور عمار شلواي و الذي سعدت بالدراسة على يديه سابقا و آمل أن يعمر القاعة بفيض علمه و كرم نصحه ، و أرحب أيضا بالأستاذ الدكتور عمار ربيح و الذي نأمل أن نربح على يديه أكبر قدر من الآراء السديدة و التوجيهات المفيدة فمرحبا و أهلا و سهلا بكم جميعا.

تمهيد للموضوع و بيان لأهميته

مما لا يخفى على أحد أن القرآن الكريم مليء بالأسرار العجيبة و الخواص الربانية المذهلة ، و لا غرو فهو كتاب الله عز و جل الذي لا يأتيه الباطل من بيم يديه و من خلفه ، و هو كتاب الله الذي وصفه الرسول الله عليه و سلم بأنه لا تنقضي عجائبه و لذا أوصانا رسول الله صلى الله عليه و سلم في قوله: (إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله المتين ، و هو النور المبين و الشفاء النافع ، عصمة من تمسك به و نجاة من اتبعه.)

لقد أحال الظلام ضياء و الشقاء سعادة و اليأس أملا و الضلالة هدى و الهمجية مدنية و الجهل علما و معرفة و فنا و ثقافة ، فأسلوبه نمط فريد من البلاغة و الروعة و جلالة الروح و إشراق البيان و قوة المنطق و عبقرية التصوير و التعبير ، لا هو شعر و لا هو سجع و هو مزاوجة و لا هونثر مرسل و لا خطابة ، إنما هو نظم رائع و ألفاظ عذبة و معان سامية ، تحدى الله به العرب فعجزوا ، فتحداهم بسورة منه فبهروا ، فتحداهم بأقصر سورة فخرسوا ، و لما سمعه فصحا ؤهم و بلغاؤهم و أرباب البيان فيهم سجدوا له خاشغين .

إذن مهما أوتي الباحث قدرة في التعبير و قوة في البيان و جزالة في القول لن يحيط بلغة القرآن الكريم هذه اللغة التي استعسرت و صعبت على العرب و رغبة في فهم أسرارها و كشف مكنوناتها

نشأت الدراسات اللغوية و اللغة في جوهرها لا تعدو أن تكون وسيلة من وسائل تنظيم المجتمعات الانسانية ، إنها تساعد على الربط بين الأفراد و المجتمعات ، بل إنها وسيلة من وسائل التواصل .

و غني عن البيان أن مصطلح التواصل قد احتل موقعا مركزيا في الأبحاث و الدراسات و في عدة مجالات ، و هو من الموضوعات التي أولاها البحث اللساني عامة الأهمية البالغة سعيا منه للوصول إلى طبيعته و كيفية حدوثه ، و لعله مصطلح يكتنفه غموض كبير لتداخله مع غيره من المصطلحات كالوصل و الإيصال و الاتصال و الإبلاغ ...الخ

و لعل القصة من خير الوسائل التي يتوصل بها إلى الإبلاغ ، فهي تحقق أكثر من غاية ، و لا سيما القصة في القرآن الكريم ، إنها تؤدي أكثر من رسالة ، بل القرآن الكريم كله رسالة . رسالة ربانية من خالق البشر إلى البشر كافة و بشفرة عربية أفحمت أرباب البلاغة و الفصاحة و البيان ، و لكونها أي القصة ظفرت بقسط وافر من القرآن الكريم و لاحتوائها على مظاهر و آليات التواصل وقع اختيارنا على القصص القرآني.

أسباب اختيار الموضوع

من هنا يأخذ بحثي الموسوم ب:*** التواصل في القصص القرآني*** دواعي وجوده ممثلة في:

ـــــ رغبتي الملحة في تشريف دراستي بالقرآن الكريم و التبرك به.

ـــــ الجماليات الفنية في القرآن و لا سيما القصص.

ـــــ قدرة القصة على تصوير نواحي الحياة ، إذ تعرض لك الأشخاص و حركاتهم و أخلاقهم و أفكارهم و اتجاهات نفوسهم ،تعرضهم عليك بعرض أعمالهم و تصرفاتهم.

ـــــ سحر القصة الذي يمكنها من جلب النفس البشرية ، فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه و انتباهه للقصص البارع.

ـــــ وجود العديد من الحوارات و الآليات في القرآن الكريم و التي أراها ضربا من التواصل سواء لغويا كان أم غير لغوي.

الإشكالية

انبثقت هذه الدراسة من إشكالية معرفية هي: فيم تتجلى مظاهر التواصل في القصص القرآني؟

المنهج المعتمد في الدراسة

و في سبيل الإجابة عن هذه الإشكالية سعيت إلى اعتماد المنهج الوصفي الذي أجده مناسبا و جديرا بطبيعة البحث ، كما تخلل البحث المنهج التاريخي.

خطة البحث

ارتسم البحث (التواصل في القصص القرآني) في هيكل تنظيمي قوامه مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

الفصل الأول

حمل عنوان ــــ التواصل الأصول و الامتداد ــــ و ضم خمسة عناصر أولها تمهيد ثم تعريف للتواصل تعريفا لغويا و اصطلاحيا ، فأنواع التواصل ليعقبه التواصل في التراث العربي و الذي عرجت فيه على آراء كوكبة من العلماء العرب و كيف كانت نظرتهم للغة باعتبارها الوسيلة الأولى للتواصل ، و ختمت هذا الفصل بنظرة بعض من اللسانيين الغربيين و تعريفاتهم للتواصل.

الفصل الثاني

كان بعنوان – التواصل اللغوي في القصص القرآني– و قد اعتمدت فيه على الجانب التداولي الذي عد اللغة موضوعا له ، فالتداولية تهتم بكل أقطاب التحاور من متكلم و سامع و أحوال و ظروف سياق أي التواصل بكل معناه ، و هذا ما تعرض له طه عبد الرحمن الذي يرى أن التداولية تختص بوصف كل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل ، و ركزت على الفعل الكلامي و بالتحديد تصنيفات سيرل على اعتبار أن العنصر الأساس في التواصل الإنساني هو عمل القول أو إنشاء القول و عليه وقسمت الفصل إلى

خمسة عناصر الإخباريات في القصص القرآني فالالتزاميات ثم التعبيريات و ختاما الإعلانيات ، إذ في كل مرة أختار ثلاثة نماذج من القرآن و أعمل على دراستها تداوليا.

الفصل الثالث

و سمته ب (التواصل غير اللغوي في القصص القرآني)، فكما هو معلوم يمتلك الإنسان وسائل غير لغوية تقوم بوظيفة التواصل شأنها شأن اللغة تماما ، إذ يتكلم بجسمه كما يتكلم بلسانه و تحمل حركاته و إشاراته دلالات مفهومة مثل كلمات اللغة تماما ، و لقد تضمن القرآن الكريم هذه الإشارات ، و لعل أهمها قوله تعالى:(فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرء و ما كانت أمك بغيا فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) و قوله :(قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا و اذكر ربك كثيرا و سبح بالعشي و الإبكار).

فاستخدام الإشارة في الآية الأولى و الرمز في الآية الثانية يمثل دعوة إلى استخدام أعضاء الجسم في التواصل و عليه كان الفصل مشكلا من أربعة عناصر إشارات العين فتعبيرات الوجه ، ثم حركات الأعضاء و أخيرا هيئات الجسم.

مصادر البحث و مراجعه

نهلت من جملة من الينابيع و أخذت من العديد من المراجع و المصادر عربية تراثية و حديثة و تفاسير و أهم هذه الكتب هي:

ـ اللسانيات و نظرية التواصل لعبد القادر غزالي.

ـ اللغة و التواصل لعبد الجليل مرتاض.

ـ اللغة و الحواس لمحمد كشاش.

ـ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة.

ـ التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم لأحمد محمد الأمين موسى.

و كلها مراجع أسهمت في إنارة درب هذا البحث.

الصعوبات التي واجهت البحث

اعترتني صعوبات في إنجاز هذا البحث لعل أهمها:

صغري العلمي و طراوة عودي الثقافي و حداثة عهدي اللساني – تشعب مصطلح التواصل و ما يشوبه من غموض و تعدد في وجهات النظر، و مما زاد من صعوبة هذا البحث هو خوفي الشديد من الزلل في الدراسة و أنا بصدد تحليل الآيات.

أهم النتائج المتوصل إليها

تمثلت في:

ـ وجود التواصل اللغوي و غير اللغوي في القصص القرآني.

ـ الخطاب التواصلي اللغوي في القصص هو خطاب تداولي.

ـ نظرية أفعال الكلام نواة مركزية في التواصل اللغوي.

ـ التواصل في القرآن الكريم لا يتم من خلال الكلام المنطوق فقط ، و إنما يتعداه ليشمل صورا أخرى هي الإيماءات و الإشارات والحركات .

ـ تؤدي لغة الإشارات و الأعضاء دورا مهما في عملية التواصل .

ـ التواصل غير اللغوي في القصص القرآني يدعم اللغوي و يقويه.

شكر و عرفان

و قبل الختام أتقدم بخالص الشكر و العرفان و الثناء و الامتنان لأستاذي الدكتور صلاح الدين ملاوي على قبوله الإشراف على هذه المذكرة ، و لما بذله من جهد ووقت و صبر في سبيل تقويم البحث و تصويب أخطائه فله مني أعمق معاني الاحترام و الامتنان، كما أرفع خالص تقديري لكل من ساعدني على طلب العلم والدي ــ إخوتي،أساتذتي ، شيخي عبد الباسط ، زملائي و زميلاتي فألف شكر لكم جميعا.

و لا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري و تقديري لأساتذتي الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة فألف تحية لكم أساتذتي.

و في الختام أسأل الله أن ينفعني و يسدد خطاي إنه قريب مجيب ، و ما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت و إليه أنيب.

الطالبة: نزيهة روينة

Résumé protocole de communication dans les histoires coraniques

Au nom de Dieu le Miséricordieux

Louange à Dieu qui nous a guidés pour le bien des religions, et nous a bénis et réduit la langue Coran Antguena Bocharf, et nous honoré avec une mission meilleur homme Muhammad (psl) des événements jamais punis et sur sa famille et ses compagnons initiale d'orientation et de charité, soit:

Distingué Osatve, précieuse famille, ma famille et Ohbabi, mes professeurs, mes collègues et professeurs, des professeurs et mes amis et de mes amis, mes étudiants Cher paix soit sur vous et la miséricorde et les bénédictions d'Allah soient sur vous, Bienvenue à la Faculté des Lettres et de réadaptation dans les bras de ma discussion qui je l'espère sera soigneusement gardé Rahman.

C'est un plaisir pour moi en ce lieu pour accueillir les membres de la discussion du comité qui acceptent de bien vouloir prendre en compte dans la présente note, et peut-être devrait, pour commencer superviseur Bostave pratique Dr Salahuddin Malawi j'ai été submergé par une connaissance des inondations et de la crème, lui et son de son temps et d'efforts conseillé et suivent minutes chaque mot des paroles Prenez trouver même venu avec l'image, puis il me remercia beaucoup et gratitude et la reconnaissance et prier Dieu notre meilleure récompense.

Et je me félicite Dr Fadil Bostave Nuari Arabie qui portent la fatigue de Voyage et de la correction de la fatigue, qui Senor Hall et ses vues sont plu Sous sa direction, je me réjouis également Bostave et le Dr Ammar Chloaa et que j'ai eu le plaisir d'étudier sur les mains avant et nous espérons approfondir ses connaissances et Hall d'abondance Karam conseillé, et je salue également M. le Dr Rabih Ammar et nous espérons gagner sur ses

mains autant que les vues de la direction sage et utile le plus récent et bienvenue à tous.

Ouvrir la déclaration de l'objet et son importance

Ce n'est pas un secret que le Coran est plein de secrets bizarres et les propriétés des étonnante du Seigneur, et sans surprise, c'est le livre de Dieu Tout-Puissant, qui n'est pas fait de mal Pim ses mains et de son successeur, et est le livre de Dieu, qu'il a appelé l'apôtre d'Allah sur lui qu'il n'expire pas merveilles et donc commandé le Messager d'Allah, que la paix soit sur lui en disant: (Ce banquet Dieu Saint, ils ont appris de Madpth ce que vous pouvez, que cette corde Dieu Saint solide, et la lumière est réfléchie et la guérison bénéfique, l'infaillibilité du bâton avec elle et échapper à suivre(.

J'ai appelé l'obscurité Zia et le bonheur et la misère et le désespoir, l'espoir et de l'égarement Huda barbarie et l'ignorance Note civile et de la connaissance, et un art et culture, Vosloppe style unique de l'éloquence et de la splendeur et de l'esprit majesté et de la déclaration de soleil et de la puissance de raisonnement et le génie de la photographie et d'expression, n'est pas cheveux et n'est pas roucouler et est jumelé et pas Honther expéditeur et non rhétorique, mais il est un merveilleux systèmes et de nouveaux mots et significations sémitiques, contestée Dieu arabe Fdzoa, il Vbehroa Fathdahm Surat, Surat Fathdahm court Fajrsoa, et ce qu'il a entendu Pâque Ahm et Bulgaahm et les employeurs déclaration Khachgan les prosterna devant lui.

Donc, quel que soit le chercheur est donné la possibilité d'exprimer et de force en abondance dans la déclaration et ne dirait entoure la langue du Coran cette langue qui Astbeeft et il est difficile pour les Arabes et le désir de comprendre et découvrir ses secrets Mknonadtha

Originaire études linguistiques et la langue, en substance, rien de plus que d'être un moyen d'organiser les sociétés humaines, elle contribue sur le lien entre les individus et les communautés, mais ce sont les moyens de communication.

Et il va sans dire que le terme de communication a occupé une position centrale dans les études de recherche et dans plusieurs domaines, et est l'un des thèmes proposés par la recherche multilingue général crucial dans un effort pour parvenir à sa nature et comment cela s'est passé, et peut-être le terme est enveloppée dans l'ambiguïté de grands chevauchements avec d'autres Conditions Kalousel et la réception, la communication et l'information ... etc

Peut-être l'histoire des meilleurs moyens pour atteindre les la déclaration, ils ont réalisé plus d'un très, et en particulier l'histoire dans le Coran, il résulte en plus d'un message, mais le Coran l'ensemble du message. Message divin du créateur de tous les êtres humains pour les humains et la lame Avhmt chefs arabes de la rhétorique et de l'Oratoire et la déclaration, et pour être tout histoire zfr une partie substantielle du Coran et de contenir les mécanismes et les manifestations choisir à histoires coraniques communication.

Les raisons du choix du sujet

De là, prendre mes recherches est marquée par: * communiquer dans les histoires coraniques *** raisons de son existence représentés dans:**

Je voulais rendre hommage à mon appuyant sur le Coran et l'ai béni.

Esthétique de l'art dans le Coran et dans les histoires particulières.

La capacité de l'histoire à représenter les aspects de la vie, il vous montre les gens et de leurs mouvements et de leurs mœurs et de leurs idées et de tendances à eux, vous devez afficher leur exposition et leurs actions.

Le charme de l'histoire, qui peut apporter la psyché humaine, Vgrizh curiosité attaché à son oreille et écoute de l'œil et son attention à l'histoire champion.

Il ya beaucoup de dialogues et mécanismes dans le Coran et je vois une forme de communication, que ce soit sur le plan linguistique ou non-linguistique.

Problématique

Cette étude est née du problème de la connaissance sont: la communication Wim est le plus évident dans les histoires coraniques?

L'approche adoptée dans l'étude

Pour répondre à ce problème, j'ai cherché à adopter une approche descriptive, que je trouve approprié et digne de la nature de la recherche, de recherche comprenait également la méthode historique.

Le plan de recherche

Trouver ordonné (communiquer dans les histoires coraniques) dans la structure organisationnelle consistant Introduction et trois chapitres et une conclusion.

Chapitre I

Actifs et de l'extension et de l'annexion de cinq éléments de la première puis lissez la définition de la définition continue de linguistique et appelé

communication intitulé, les diversités de communication à suivre la mise en réseau dans le patrimoine arabe, qui je l'ai couru sur les vues de la constellation de scientifiques arabes et comment la perception de la langue comme un des principaux moyens de communication, et Ce chapitre a conclu un coup d'oeil certains des linguistes et des définitions occidentales de communication.

Chapitre II

Avait le droit - la communication linguistique dans les histoires coraniques - et l'ont adopté sur le côté délibérative langue de comptage comme thème, Valtdolah intéressé par le dialogue avec tous les pôles de l'orateur et l'auditeur, et les conditions et circonstances du contexte de toute communication par tous les moyens, et c'est ce qu'il a souffert Taha Abdul Rahman, qui estime que la délibération se spécialise dans la description de tout ce qui était une manifestation de la communication, et a porté sur l'acte de classement verbales et spécifiquement Searle au motif que l'élément principal dans la communication humaine est le travail dit ou créer dire et divisé la classe en cinq éléments Alakharriet dans les histoires coraniques Valaltazamyat alors Altaberiaat En conclusion Alaalanaat, parce que chaque fois que je choisis trois modèles du Coran et de travailler sur une délibération de l'étude.

Chapitre III

Et ils ont appelé (communication est la langue dans les récits coraniques), comme on le sait, a les droits et les moyens de la fonction non-linguistique que la communication comme la langue parfaitement, parlant de son corps et parle avec sa langue et ours mouvements et signaux connotations compris les mots de la langue complètement, et j'ai compris le Coran Kareem ces signaux, et peut-être le verset le plus important: (manqué par ses gens

offrent Ils dirent: Ô Marie, je suis venu pour rien Freya O sœur d'Aaron, ton père était un homme qui et ce que votre mère était une prostituée, a noté la façon dont lui parla, dit le garçon était dans le berceau) et de dire: (dit Seigneur, fais de moi un verset dit que les gens parlaient ITEC pas seulement un symbole de trois jours, et se souviennent de votre Seigneur et beaucoup nagé

Basha et vierges.(

L'utilisation de la référence dans le premier verset et le symbole dans le deuxième verset est un appel à l'usage des membres du corps en communication et c'était un chapitre composé de quatre éléments de signaux oculaires Vtobeirat visage, puis organismes mouvements de membres et enfin le corps.

Sources Recherche et commenter

Masse du nombre de ressorts et pris de nombreuses références et des sources et du patrimoine arabe et les interprétations modernes et le plus important de ces livres sont:

Linguistique et théorie de la communication Abdul Qadir Ghazali.

Langue et communication à Abdul Jalil Mrtad.

Langue et sens de Muhammad Kchac.

Trouver de nouveaux sommets en linguistique contemporaine Mahmoud Ahmad abeille.

La communication non verbale dans le Coran à Mohammed Ahmed Moussa, Secrétaire.

Et toutes les références à l'éclairage ont contribué à la piste cette recherche.

Les difficultés rencontrées par la recherche

Aaatartna difficultés dans la réalisation de cette recherche peut-être le plus important:

Un petit scientifique et moelleux Udi culturel et linguale novice - de communiquer la complexité du terme et ce entachée par l'ambiguïté et la multiplicité des points de vue, et donc augmenté la difficulté de cette recherche est la peur intense de glissement dans l'étude et je vais analyser les versets.

Les résultats les plus importants obtenus

Représenté dans:

La présence de la communication non-linguistique et la langue dans les histoires coraniques.

Langue de communication dans les discours des histoires est le discours délibératif.

Théorie des actes de langage dans le noyau central de la communication linguistique.

Communication dans le Coran n'est pas le seul dispositif pendant le discours, et il s'étend également à d'autres images sont les signes et les gestes et les mouvements.

Lead langue des signes et les membres jouent un rôle important dans le processus de communication.

La communication non-linguistique dans les histoires coraniques soutient et renforce la langue.

Accusé

Avant la conclusion d'étendre mes sincères remerciements et ma gratitude et de louange et de gratitude à mon professeur, le Dr Salahuddin Malawi à accepter la supervision de la note, et pour ses efforts et son temps et de patience afin d'évaluer la recherche et redresser ses erreurs, il me mai un sens profond du respect et de gratitude, comme le plus sincère ma gratitude à chacun de l'application de la science m'a aidé à mes frères et mes parents, mes professeurs, cheikh Abdul Basit, mes collègues et mes collègues en mouvement, grâce à vous tous.

Et je tiens à exprimer mes remerciements et ma gratitude sincère à mes enseignants membres vertueux de la discussion en mouvement, Salutations à vous mes professeurs.

En conclusion, je demande à Allah de moi et de ma faute bénéficier qu'il lâcha un proche répondu, et ce compromis, mais Dieu, et je lui fais confiance à l'ONEP.

Étudiant: juste Roana